

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة
مطبوعة دروس

في مقياس اشكاليات فلسفة اللغة

لفائدة طلبة السنة الثانية ماستر
تخصص: فلسفة عامة

اعداد الدكتورة: مجدود ربيعة.

السنة الجامعية: 2024/2023

المحاضرة الأولى: الفلسفة واللغة ومبحث السيمينطيقا أو علم دلالة الألفاظ.

1/- ظهور مصطلح " علم الدلالة":

علم الدلالة في أبسط تعريفاته هو دراسة المعنى، والكلمة Semantique المشتقة من الكلمة اليونانية Semaino "دل على"، والمتولدة هي الأخرى من الكلمة Sema أو "العلامة" هي الأساس الصفة المنسوبة إلى الكلمة الأصل Sens أو " المعنى"¹. يشير بالمر إلى أن هذا المصطلح " السيمينطيقا" ظهر لأول مرة سنة 1984 في بحث للغوي رايد الصادر عن رابطة اللغويين التاريخيين الأمريكيين تحت عنوان المعاني المكتسبة .

وفي سنة 1900 ظهر كتاب ميشال بريال سنة 1897 ضابطا مفهوم هذا العلم في كتابه الموسوم " دراسات في علم المعنى"، غير أن ذبوع هذا العلم وانتشاره لم يتحقق إلا سنة 1923 ببزوغ أشهر الكتب اللسانية التي ألفها الثنائي (أوغدن و ريشارد) بعنوان معنى المعنى. وعلى الرغم من أن مصطلح (علم الدلالة) لم يظهر في ثنايا الكتاب، غير أنه ظهر في الملحق بمفهومه القديم علم اللغة التاريخي.

ولعل طرح الجديد الذي استثمره ميشيل بريال فيمكن في دعوته لجعل المعنى الدلالي فرعا مستقلا عن الدراسات اللغوية، فلة يعد الاهتمام بذلك مقصورا على المعنى المعجمي فحسب، بل تجاوزه ليشمل الجوانب التركيبية القواعدية أيضا، حتى أضحي علما مستقلا فيما بعد له نظرياته ومجالاته وموضوعاته.

ومنه، يمكننا القول بأن علم الدلالة هو فرع من فروع علم اللغة، وهو عنصر أساسي ومستوى من مستوياته، شأنه في ذلك شأن علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم التراكيب، فهو يحتل القاعدة الأساسية لكل هذه العلوم مجتمعة، فهي لا تنفك تعتمد عليه في تحليلها اللساني.

¹ فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1991، ص 7.

2- ضبط مفهوم علم الدلالة:

علم الدلالة هو فرع من فروع علم اللغة، وهو عنصر أساسي ومستوى من مستوياته، شأنه في ذلك شأن علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم التراكيب، فهو يحتل القاعدة الأساسية لكل هذه العلوم مجتمعة، فهي لا تنفك تعتمد عليه في تحليلها اللساني. كما سمي علم الدلالة بعدة تسميات منها: علم الدلالة، علم المعنى، السيمانتيك، وهذا سببه الترجمة عن اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية، غير أنه لا يمكن تسميته بعلم المعاني لأن هذا الأخير فرع من فروع البلاغة.

لقد سمي هذا العلم تسميات عدة: منها علم الدلالة، علم المعنى، السيمانتيك، وهو مصطلح فني يستخدم في الإشارة إلى دراسة المعنى، ويعرف كذلك بأنه: "علم معاني الكلمات وأشكالها النحوية"¹، هذا العلم يبحث عن المعنى المتمركز في العقل الانساني من خلال عمليات إدراكه، والبحث في تشكيلاته الصورية.

ويعرفه بعضهم بأنه: "دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك النوع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك النوع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"². كما أنه هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول مدلولات المفردات في اللغات البشرية، وهو أيضا العلم الذي يشتغل على الشروط الواجبة أو الكافية في الأشياء أو الماهيات، حتى يكون لها معنى أو دلالة في المواضع أو الاصطلاح.

3- موضوع علم الدلالة:

اختلف الدارسون المحدثون في تحديد المعالم الأساسية لموضوع علم الدلالة فمنهم من وسع من مجال موضوعات هذا العلم، ومنهم من جعلها تضيق، غير أن المتفق عليه

¹ مايكل افتيش ، ترجمة سعيد عبد العزيز مصلوح، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2000، ص 361.

² أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1998، ص5، ص11.

في كل هذا العلم يبحث عن المعنى المتمركز في العقل الإنساني من خلال عمليات إدراكه، والبحث في تشكيلاته التصويرية، ليس فهذا فحسب، فقد يتجاوز ذلك للبح في دلالات المنطوقات التي ننتجها عند الاستعمال الاتصالي للغة، فالمعرفة الدلالية ذات قيمة محورية في إيصال الأفكار والرغبات إلى الآخرين. "ومشكلة علم الدلالة ليست هي البحث عن كيان مميز يسمى المعنى، وإنما محاولة لفهم كيف يمكن لهذه الكلمات والجمل أن تعني على الإطلاق، أو ربما على نحو أفضل كيف يمكن أن تكون ذات معنى"¹. وبالتالي، فإن علم الدلالة فرع بحثي في مجال اللسانيات فقد توزعت موضوعاته في الآتي:

- 1- علم الدلالة علم معرفي.
- 2- علم الدلالة علم معجمي.
- 3- علم الدلالة علم شمولي.
- 4- علم الدلالة علم تركيبى.
- 5- علم الدلالة علم إشاري رمزي.
- 6- علم الدلالة علم تطوري.
- 7- علم الدلالة علم موضوعي.

4- أهمية علم الدلالة:

لا تقتصر أهمية علم الدلالة على كونه جزءا من علم اللغة أو فرعا من فروعها، أو لأنه يعد العامل الأساسي في الوصول إلى تحديد دقيق للتطور الدلالي التاريخي للألفاظ، ويحاول أيضا إيجاد التشابه والتضاد بين الكلمات، وتكمن أهميته أيضا أنه يتخطى كل ذلك إلى الحد الذي يصبح فيه هذا العلم ذا أهمية كبيرة لدى المناطقة والفلاسفة، وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع.

¹ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص 13.

5/- علاقة علم الدلالة بالفلسفة:

ربما كان ارتباط علم الدلالة بالفلسفة أكثر من ارتباطه بأي فرع آخر من فروع المعرفة حتى قيل بعضهم: " أنك لا تستطيع أن تقول متى تبدأ الفلسفة وينتهي السيمانتيك وما إذا كان يجب اعتبار الفلسفة داخل السيمانتيك أو السيمانتيك داخل الفلسفة". ومنذ نحو ربع قرن كان اللغويون يتركون السيمانتيك للفلسفة والأنثروبولوجيين ثم أخذ السيمانتيك يحتل مكانة تدريجية في علم اللغة إلى أن تم في السنوات الأخيرة وضع السيمانتيك في مكانة مركزية في الدراسة اللغوية. ولعل ابن سينا أكثر الفلاسفة اهتماما بهذا الموضوع، حيث عرف الدلالة " فهم أمر من أمر"¹ فالعلم بأمر ما يستلزم بالضرورة العلم بشيء آخر، فالأمر الأول هو الدال، والأمر الثاني هو المدلول، والعلاقة بينهما تلازمية.

وبالتالي أصبح علم الدلالة من أهم موضوعات علم الفلسفة "حيث أصبح إشكال العلاقة بين "المعنى" والحقيقة أو "العالم الخارجي" إشكالا واردا عبر تاريخ الفلسفة، وفي التراث الإنساني، سواء تعلق بالموضوعات أو الأشياء التي تنتمي إلى التجربة والاحساس، أو بعالم المجردات والمثل والقيم (الخير، الحق، الجمال)² وحديث الفلاسفة الرئيسي في ذلك هو القول بإمكانية التطابق بين اللغة والعالم كما نوه إلى ذلك جابر بن حيان. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن بحث الدلالة عند الفلاسفة المتقدمين كالفارابي وأبو حامد الغزالي انحصر أساسا في المفاهيم المقدمة حول الدلالة اللفظية، فالدلالة عندهم تتناول اللفظة وأثرها في النفس، فالألفاظ عند الفارابي: "علامات مشتركة إذا سمعت خطر ببال الانسان الشيء الذي جعل اللفظ علامة له..."³، فقد اعتبر أن

¹ التهانوي، محمد كشاف، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تقديم وإشراف رفيق العجم، تحقيق علي درروج، مكتبة ناشرون، بيروت لبنان، ط1، ج 1، 1996، ص 486.

² بنعيسى عسو أزيط، الوجيز في علم الدلالة، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2006، ص 34.

³ أبو نصر محمد الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، تحليل محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط2، 1968، ص 43.

الألفاظ هي أحد الموجودات التي يمكن أن تعقل، وأن المعاني هي المعقولات التي قد تكون مفردة كالمعاني التي تدل عليها الكلمات: فرس، إنسان، كتاب، معقولات مركبة من جزأين مفردين أحدهما مسند والآخر مسند إليه.

وتتنزل مساهمة الفارابي هذه في سياق تدعيم فكرة أسبقية المعاني على الألفاظ التي نادى بها أيضا ابن سينا، فالمعنى عند هذا الأخير مدرك، تدركه النفس في المحسوس من غير أن يدركه الحس الظاهر، فالدلالة بذلك متولدة من الذهن وليس من الرؤية الحسية، فهي متغيرة بتغير تصوراتنا للعالم الخارجي، ودلالة الألفاظ على مدلولها ليست ذاتية حقيقية، بل هي دلالات على ما في الأذهان لا على ما في العيان كما يرى فخر الدين الرازي¹.

من كل ما سبق، إن اللفظ لا يكون موجودا دون معناه، ولا وجود للفكرة دون الكلمات، ومنه فإنه يكون للعبارة معنى فقط إذا ارتبطت بفكرة ما أو صورة ما موجودة في الذهن. ولأم موضوع المعنى ارتبط بقوة -في الحقل الفلسفي- باللغة طرحت أسئلة جوهرية تنصب على مجموعة من العلاقات، نوجزها في الآتي:

-علاقة اللغة بالمعنى.

-علاقة اللغة بالفكر.

-علاقة اللغة بالعالم.

طبيعة اللغة وعلاقتها بالإنسان.

وفي ظل هذه الأسئلة الفلسفية، تولدت عدة مقاربات في الشرق و الغرب، قديما وحديثا، حاولت تفسير هذه العلاقات القائمة الثنائيات، وإن اختلفت مرتكزاتها النظرية والمنهجية، وتباينت معطياتها الفكرية والحضارية، وامتدت هذه العلاقة في العصر الحديث إلى ظهور ما يسمى تيار الفلسفة التحليلية.

¹ محمد بن علي الحضرمي الزهراني، علم الدلالة في الدرس العربي التلقي والاستنبات، دراسة وصفية تحليلية في المنجز اللساني، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2018، ص18.

المحاضرة الثانية: الفلسفة وفقه اللغة مصادر اهتمام الفيلسوف باللغة

1/- الفلسفة وفقه اللغة:

أ- في مفهوم فقه اللغة:

"فقه اللغة" تركيب إضافي يتألف من كلمتي "فقه" و"اللغة" فما دلالة الكلمتين في اللغة والاصطلاح؟ "الفقه" و"اللغة" في الاستعمال اللغوي. فقد جاء في لسان العرب بخصوص تعريف كلمة فقه: "الفقه العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم"، ويسترسل ابن منظور في شرح المعنى الأصلي لهذه الكلمة فيقول عن ابن الأثير قوله: "واشتقاقه من الشق والفتح وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة... وتخصيصا بعلم الفروع منها"¹.

تعني كلمة "فقه" لغة الفهم والعلم، أما كلمة "اللغة" فيعرفها ابن منظور بقوله و"اللغة اللسان"-أي الكلام واللغة- وأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فعلة من لغوت، أي تكلمت أصله لغة وككرة وقلة وثبة، كلها لا مانها واوات وقيل أصله لغى أو لغو والهاء عوض، وجمعها لغى مثل برة وبرى"². ونذكر في فقه اللغة في الاستعمال الاصطلاحي عبر العناصر الآتية:

-**فقه اللغة: فيلولوجيا:** اتخذ مصطلح "فقه اللغة" عند الغربيين عدة مفاهيم نجد ما

يلي:

-دراسة اللغة كوسيلة لدراسة الثقافة والأدب وهو يختلف عن علم اللغة الذي يدرس اللغة لذاتها.

- كما نجد بعض اللغويين استخدموا مصطلح الفيلولوجيا كمرادف لمصطلح علم

اللغة.

¹ أبي البقاء الكوفي، الكليات، مقابلة وإعداد عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982، ص 21.

² المرجع نفسه، ص 33.

- دراسة اللغة التاريخي المقارن.

والفيلولوجيا هو العلم الذي يعتبر النصوص القديمة عن التحقيق الدقيق في المخطوطات القديمة الأثرية وفك رموز الكتابات الغابرة وإعادة ترميمها، وتطلق أحيانا: "ويراد بها ما يشمل معظم بحوث اللسانيات وأحيانا تطلق ويراد بها دراسة لغة أو لغات من حيث قواعدها وتاريخ أدبها ونقد نصوصها. وعرفت: " فيلولوجيا كلاسيكية وأحيانا تطلق ويراد بها دراسة الحياة العقلية ومنتجاتها على العموم في أمة ما أو في طائفة من الأمم" ولكن استر مصطلح الفيلولوجيا بدراسة النصوص على وجه التحديد. ولما كانت دراسة النصوص غير ممكنة بغير دراسة الناس، ودراسة الأقطار، والعادات، والتاريخ، والفن، والحضارة، فقد يحدث أن ما يسمى عالم ما فيلولوجيا بالمعنى الواسع للكلمة، إذا باشر في جانب من الجوانب علم الأثرية"¹.

ب- الفلسفة وفقه اللغة عند اليونان:

لقد اهتم اليونان بدراسة جوهر اللغة، وعنى بمسائلها، وقد كان أفلاطون أقدم فيلسوف يحدثنا عن عناية اليونانيين باللغة، وذلك في كتابه "قراطولوس" الذي كانت المسألة تدور حول دلالة اللفظ، على معناه، وهل طبيعته ذاتية، أم أنها ترجع إلى عرف الناس. وقد أثار أفلاطون حوارته حول هذه المسألة، واستمرت عدة قرون، وشارك فيها الفلاسفة واللغويين، واتصلت بذلك بقضية أخرى هي قياسية اللغة أو عدم قياستها. وإذا كانت القضايا السابقة تدور في فلك الفلسفة وأصحابها فإن هناك من أوجه التفكير اللغوي عند اليونان ما هو أقرب إلى البحث اللغوي، وإن كان لا يخلو بالطبع من آثار هذه الفلسفة المسيطرة².

¹ لشحده فارع وموسى وجهاد حمدان ومحمد العناني، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار زائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2000، ص 76.

² سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسة ومثاقفات، عالم الكتاب، القاهرة، 2004، ص114.

لقد حاول اليونان تحليل مستويات لغتهم ودراستها، وظهرت عندهم عدة مدارس، إذ نظرت نظرة فيلولوجية والتي تعني بالنصوص القديمة وصور نطقها، كما تعني بالبلاغة والنقد، والاشتقاق وتأصيل الكلمات، والاعتماد في بناء القواعد على القياس، كما استطاع اليونان أن يصلوا إلى منهج علمي في تحديد أصوات لغتهم، ووضع رموز مكملة لما أخذوه عن الكتابة السامية بحيث صارت كتاباتهم معبرة عن نظامهم الصوتي. كما تمكنوا من تقسيم هذه الأصوات معرفة تلك الوحدات الصوتية التي نسميها بالمقاطع. وكذلك كانت لهم معارف نحوية، وصرفية ومعجمية ليس الآن محل تفصيلها، ولكن هناك قضيتين مهمتين:

أ- أن التفكير اللغوي عند اليونان يغلب عليه التأثير بالفكر الفلسفي، فقد بدأت عندهم الدراسات اللغوية مختلطة بالدراسات الفلسفية والأفكار الميتافيزيقية، وخضعت كثيرا للنظريات المنطقية، وكانت أول قضية ارتكزت عندهم تكمن حول ذاتية العلاقة بين اللفظ والمعنى، ونشأة اللغة، إلى غير ذلك من المسائل التي هي إلى مجال الفلسفة أقرب منها إلى مجال التفكير اللغوي القائم على الدرس والوصف. مثلا عند قراءة ما كتبه أرسطو في المقولات والعبارة والتحليلات الأولى والثانية ليجدها مليئة بالنضرات التي تخلط بين التفكير اللغوي والفلسفي.

ب- لقد ترك الفكر اليوناني في اللغة أثرا عند الرون مما سهل في ايجاد دراسات لغوية، فقد نشأت بتأثير النحويين اليونانيين، وأقاموا مدرسة نحوية لاتينية، ولقد اعتمد عليها الرومان، و أخضعوا جميع ظواهر اللغة اللاتينية للقوانين والقواعد التي عرفوها في اللغة اليونانية، وأنهم استعملوا مصطلحات تلك اللغة في معالجتهم لقضايا لغتهم، وقد هيئوا بذلك لتلك المصطلحات والمفاهيم أن تعبر القرون الوسطى لتصل إلى التفكير اللغوي الحديث¹.

¹ محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1966، ص 35.

2- في علاقة اللغة والفلسفة:

تعتبر اللغة وسيلة لإدراك الإنسان الوجود، فهي الجسر الواصل بين خصوصية الذات وعمومية الموضوع، فاللغة تحتل موقع بارزا على خارطة المعرفة الإنسانية، وتزداد أهميتها يوما بعد يوم، حيث ترتبط بعلاقات وثيقة مع الفلسفة والعلوم الإنسانية والطبيعية، فلا فكر بدون لغة، وكل العمليات الفكرية مهما بلغت درجة تعقيدها لا يمكن أن تتم إلا بواسطة اللغة، والمنطق لفظ مشتق من النطق والكلام وإذا ما اعتبرنا أن الفلسفة والمنطق يمثلان أعلى مستويات الفكر، فإن وسيلتنا لممارسة هذا الفكر هي اللغة.

نشأت الفلسفة مع هذه العلاقة مع اللغة عبر العصور، بدءا من محاورات سقراط إلى غاية تفكيكية دريدا وحتى ما بعد الحداثة. وبهذا توطدت هذه العلاقة، وهذا التبادل إلى الإقرار بثنائية اللغة كأداة للفلسفة، والفلسفة كأداة للغة، ولقد وجدت الفلسفة في اللغة أدواتها المثلى، وللتعبير من خلالها عن مقولاتها منها ثنائية الذات والموضوع التي تعد إحدى إشكاليات الفكر الفلسفي الرئيسية¹. ويمكن تلخيص علاقة اللغة بالفلسفة في هذه النقاط التالية:

1- رفقة دائمة: منذ أن نشأت الفلسفة وهي في علاقة حميمة مع اللغة، باعتبارهما مرتبطان بالفكر، وبهذا توطدت هذه العلاقة، وهذا التبادل إلى الإقرار بثنائية اللغة كأداة للفلسفة، والفلسفة كأداة للغة، إلى أن وصلت إلى شبه الانصهار.

2- اللغة كأداة للفلسفة: لقد احتاجت الفلسفة اللغة وذلك للتعبير عن مقولاتها، لقد وجدت الفلسفة في اللغة أدواتها المثلى، إن لم يكن لشيء فلكون اللغة وسيطا بين الذاتية والموضوعية، فاللغة هي حلقة الوصل بين الذات العارفة وموضوع المعرفة، باعتبار أن ثنائية الذات والموضوع هي إحدى الإشكاليات الرئيسة للفكر الفلسفي.

¹ نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 276، 2001، ص 243.

ولقد انشغل فلاسفة الإغريق برموز اللغة ومعانيها، وقام أرسطو بتصنيف لأقسام الكلام، ودلالات الأفعال. وهي محاولة القدماء لإخضاع اللغة إلى نوع من التجريد والضبط حتى تصبح كأداة للتحليل الفلسفي. وبهذا تعد اللغة مدخلا رئيسيا للفكر الفلسفي.

3- اندماج اللغة والفلسفة: حولت الفلسفة أن تتفقت من قبضة اللغة، بتوثيق

علاقتها بالعلوم الأخرى منها الرياضيات، وذلك عن طريق المنطق الرمزي على يد فريجه، وأرادت بذلك الفلسفة أن تصنع لنفسها لغة مجردة خاصة بها تخلو من اللغة الطبيعية، لكن استطاعا كل من فتنجنشتاين وهوسرل أن يعيدا إلى اللغة مجدها الفلسفي، وذلك بجعل ثنائية الذات والموضوع ثلاثية محورها وسيط اللغة، هذا الوسيط المعرفي الذي لا يمكن تجاهل دوره في إقامة الصلة بين حقائق الواقع والذات التي تستوعب. وهكذا انتقل مركز الثقل الفلسفي من المعرفة إلى اللغة. وينتهي بذلك إلى اندماج الفلسفة واللغة.

3/- علاقة اللغة والمنطق:

لفهم العلاقة بين المنطق واللغة يجب أولاً تحديد وتعريف تلك المصطلحات عند علماء اللغة و غيره من الفلاسفة، إذ أن هذا التعريف سوف يلقي الضوء على مضمون كل واحد منهما فيكون من السهل إدراك ما بينهما من اتصال وعلاقة.

اللغة من الأسماء الناقصة وأصلها " لغوة" بضم اللام وسكون الغين من لغا، يلغو، لغوا تكلم، قال ابن جني أما تعريفها ومعرفة حروفها فإنها من "لغوت" أي تكلمت وأساسها "لغوة"¹. ومن معاني "اللغو والنطق واللغا" الصوت، ولغوى الطير أي أصواتها، أما الفارابي فقد عرفها بقوله: " علم الألفاظ"². وهذه التعاريف اللغوية والاصطلاحية نشير إلى أنها العلم الذي يتناول مفردات اللغة وتراكيبها، وما لها من خصائص كارتباط الألفاظ

¹ ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1953، ص 33.

² أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، بيروت، 1970، ص 40.

بالمعاني وضبطها. فاللغة إذن هي نتاج تراكمات لأفكار ترتب العالم على نحو يتلاءم مع مقولات الذهن، والوجدان المتجسدين في اللسان.

أما لفظ المنطق فهي لفظة تعني كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف وغير المقيد كما يقول صاحب الكشاف، وقد قالت العرب نطقت الحمامة، والذي علم سليمان عليه السلام من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من مقاصده وأغراضه ويعرفه الفارابي: "فهذا العلم لما كان يعطي قوانين في النطق الخارج، وقوانين النطق الخارجي... سمي باسم مستق من النطق الذي يقال على الأنحاء الثلاثة"¹. فهذا التعريف يعطي الأحقية للمنطق باشتقاق مصطلحه من النطق أكثر من المباحث المعرفية الأخرى من استقراء مدلولات الألفاظ يتبين ان العلاقة وثيقة بين اللغة والمنطق سواء في المدلول اللغوي أو الاصطلاحي، ولقد تنبه علماء اللغة إلى مدى الارتباط بين اللغة والمنطق، يلخص "التهاوني" رأي المناطقة في تبرير تسميته منطق بقوله: "إنما سمي بالمنطق لأن النطق يطلق على اللفظ وعلى إدراك الكلمات وعلى النفس الناطقة، ولما كان هذا الفن يقوى بالأول ويسلك بالثاني كسلك السداد، ويحصل بسببه كما لات الثالث اشتق له اسم منه وهو المنطق".

إلى جانب ذلك، لقد تحدث الكثيرون عن العلاقة الوثيقة بين اللغة والمنطق، وهذا ما تجلى بمنطق أرسطو اعتبر علم المنطق ودراسته ومعرفة قواعده وقوانينه مقدمة ضرورية للبحث في كل العلوم، أو كما قال شراح أرسطو: إن المنطق عنده هو أورجانون العلوم كلها. ولكن في المقابل نجد أن المناطقة العرب أعلنوا في وضوح وجلاء أن علم اللغة يعد مدخلا أساسيا لعلم المنطق ذاته، نجذ هذا الموقف تحديدا عند الفارابي الذي نادى بضرورة البد باللغة قبل البدء بالمنطق فعندما كتب كتابه (إحصاء العلوم) لم يكن يقصد وضع تصنيف جديد للعلوم، وإنما كان يهدف إلى إحصاء أهم العلوم في زمانه مرتبه

¹ أبو بصر الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، دار الفكر العربي، ط2، 1949، ص ص 78-79.

ترتيباً منطقياً. فنجدّه يضع علم اللغة أول العلوم ويسميه علم اللسان، يليه علم المنطق ثم الرياضيات وتليه العلم الطبيعي فالعلم الإلهي ثم علوم الأخلاق فالسياسة فعلم الفقه فعلم الكلام¹.

في "إحصاء العلوم" تعد أول محاولة من نوعها في تاريخ الفكر الإسلامي لضرورة علم اللغة لدراسة المنطق، وذلك بوصح الشروط التي ينبغي أن تكون عليها الألفاظ، وكيفية اختيارها، والقوانين المنطقية التي يجب الالتزام بها عند تركيب أبنية جديدة. كما يرى أن موضوعات المنطق ليست سوى المعقولات من حيث تدل عليها ال ألفاظ كم حيث هي دالة على المعقولات، وهكذا يبين الفارابي على عمق العلاقة بين اللغة والمنطق.

المحاضرة الثالثة: الفلسفة كتحليل اللغة وقضايا فلسفة اللغة (الفكر والواقع)

1- الفلسفة كتحليل للغة:

حاول الفلاسفة على مر العصور اكتشاف ما يميز الإنسان عن الحيوان، والدلالة التي تبين أنه عنصراً جوهرياً يتميز بجملة من الخصائص المتفردة، فوصفوه بأنه "كائن عقلائي" و "حيوان سياسي"، أما في العصور الحديثة فإن كثيراً من المدققين والمهتمين من علم النفس إلى علم التربية ومن علم الاجتماع إلى علم اللغة، فقد أقرّوا بأن القدرة اللغوية هي الصفة الأسمى التي تميز الإنسان. فاللغة نمد الفيلسوف بالمفردات والجمل والمعاني التي تساعد في توضيح أفكاره وتمثلاته وبناء استدلالاته، فالمعنى الواضح الذي تنتشده الفلسفة بوصفها نشاطاً عقلياً يسعى للوصول إلى الحقيقة لا يتجسد بعيداً عن اللغة. هذا ولا زالت الفلسفة مستمرة في تحديد موقفها إزاء لغة، إذ أن حضور المعالجة الفلسفية

¹ الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، مرجع سابق، ص 13.

للمسائل المتعلقة باللغة قضية لم تغب عن تاريخ الفكر الفلسفي، ولعل أول تفكير فلسفي عرض بشكل نسقي وأسلوب مجرد حول اللغة بدأ مع محاورة كراتيل¹.

إن التحليل للغة لم ينقطع الفلاسفة عن ممارسته في عدة أوجه:

- النظر في معاني الأسماء، كما صنع سقراط بالنسبة لبعض المعاني الأخلاقية.
- استحضار المعنى القديم للكلمة من أجل تحديد معناها الحالي، واستخلاص الدليل منه. ويقوم على اعتبار أنه يوجد معنى أصلي وأصيل لم يفسده الاستعمال.
- استغلال الأفكار المشتركة، أي ما وضع لمعنيين مختلفين أو أكثر.
- استغلال أسماء الأضداد، أي التي يكون فيها أحد المعنيين ضد الآخر، ويقمهما البعض في المشترك.

كما أن هذا اهتمام الفلاسفة بتحليل اللغة مرى بحقب تاريخية انطلاقاً من فلاسفة اليونان إلى فلاسفة القرون الوسطى وكذا مع ديكرت الذي عالج اللغة في علاقتها مع الفكر وروسو بطرحه لمسألة أصل اللغة. كما نجد في الفترة الحديثة نتيجة التطور الذي طرأ على العلوم الرياضية والطبيعية، ونجاح تطبيق المنهج التجريبي على العوم الطبيعية، ولدقة نتائجه، وهذا ما نجده في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تجلي الفلسفة التحليلية التي تهدف إلى جعل الدراسة الفلسفية للقضايا المستعصية أمراً ممكناً، وذلك بتفكيك الكل إلى الجزء. لقد أعطت الفلسفة التحليلية لموضوع اللغة مكانة كبيرة بإقرارها أن الوظيفة المثلى للفلسفة مرتبطة بتحليل اللغة والهدف منه الفهم. فهذه الأخيرة ليست مجرد في نظرهم وسيلة للتخاطب والتواصل بل هي هدف للبحث الفلسفي، والواضح أن الاهتمام الكبير باللغة من جانب فلاسفة التحليل على شاكلة رسل، مور، فتجنشتاين دفع بعض الباحثين إلى تعريف الفلسفة التحليلية بأنها مدرسة فلسفية معاصرة تتخذ من دراسة اللغة موضوعاً لها.

¹ وعزيز الطاهر، المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص66.

2- مصطلح فلسفة اللغة:

فلسفة اللغة مبحثا من مباحث الفلسفة، يدرس الاشكاليات اللغوية كما طرحتها الفلسفة المعاصرة بمختلف تياراتها أول فيلسوف استعمل مصطلح " فلسفة اللغة" لفيلسوف الايطالي بتتدو كروتشه (1866-1952) Benedetto Croce وطبيعة النزعة الفلسفية هي النزعة المثالية التي جاءت كرد فعل على النزعة الطبيعية في الفلسفة الناشئة عن تأثر علوم الإنسان بعلوم الطبيعية، اعتبرت نوعا من التجديد داخل حقل الفلسفة المثالية الموضوعية، تأثر بهيجل خاصة بفلسفة الروح لكنه سار في اتجاه مختلف إذ اعتبر أن الروح هو الواقع، وأن تاريخها هو في المحصلة النهائية تاريخ الخبرة، والمعرفة). كما هاجم كروتشه النزعة الفلسفية التي تنظر إلى اللغة كظاهرة طبيعية ليس لها علاقة بالمتكلمين، ومن هنا حاول بناء نظرية جديدة في اللغة، تنطلق من جعل الاعتبارات الجمالية والتصورات اللغوية شيئا واحدا، لأن المهم عنده هو التعبير، أي اظهار الخوالج النفسية بالكلام. ولهذا ينبغي أن تفسر الظواهر اللغوية وتطورها انطلاقا من الفرد المتكلم نفسه، أي باعتبار شخصيته وذهنيته، وليس من خلال الكلام كظاهرة فيزيائية منعزلة عن منتجها¹.

اشتهر كروتشه بدراساته الهيجيلية وخاصة في كتابه " ماهو حي، وماهو ميت في فلسفة هيجل) كما بين في كتابه " محاولات في الاستيطيقا" 1919 ان فلسفة اللغة تعني نظرية المعرفة ، وخصصها فصل كامل تحت عنوان " فلسفة اللغة" مؤكدا على:

- 1- مفهوم اللغة يلعب دورا توجيهيا في عملية البحث الجمالي.
- 2- نظريته في اللغة تقوم على الجانب الفكري الابداعي وهو القائل أن اللغة فعل فكري ابداعي.

3-- أن تدرس اللغة في حقل علم الجمال.

¹ الحاج صالح عبد الرحمن، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزائر، موفم للنشر، 2007، ص142.

يتضح أن طرح كروتشي لنظرية اللغة يتمحور حول الطبيعة الجمالية لها، وعليه فإن المقصود عنده بمصطلح فلسفة اللغة هو الجمال الفني أو الجمالي، حيث يتم دراسة اللغة دراسة جمالية، وحيث يكون الشعر هو الشكل الأمثل للتعبير¹.

3/- في مفهوم فلسفة اللغة:

إذا كان كروتشه أول من استعمل مصطلح "فلسفة اللغة" فإن مضمونه قد تبلور ضمن سياق الفلسفة التحليلية، من خلال أعمال فريجه في المنطق وما عرفته من تطورات، وفلسفة نيتشه وما عرفته من تحولات ضمن سياق الوجودية، والتأويلية في الدراسات اللسانية. فهو مبحث فلسفي حديث، ظهر في بداية القرن 20، إلا أن هناك من يعتقد ان فلسفة اللغة قديمة قدم الفلسفة، وترجع إلى مختلف الأفكار والآراء الفلسفية التي قيلت حول طبيعة اللغة وعلاقتها بالفكر والواقع، والتي نقرأها في نصوص افلاطون ارسطو والفارابي، وديكارت ولوك ونيتشه وديدا وفوكو... أي مختلف الآراء الفلاسفة في اللغة. وهناك من يقصر فلسفة اللغة على التيار التحليلي الذي بدأه جورج ور وراسل، وخاصة فنجنشتاين في التيار الوضعي المنطقي². وهناك من يحددها في التيار التأويلي ابتداء من مؤسس الظواهرية هوسرل مروراً بهيدجر وميرلوبونتي وغدامير وبول ريكور وخليفته التاريخية شلايماخر وفقهاء اللغة. وهناك رأي آخر يرده إلى أعمال الالسنين ابتداء من دي سوسير وانتهاء بشومسكي.

رغم اختلاف الآراء حول ميدان فلسفة اللغة بحسب التيارات، إلا أنه يجب النظر إليها من النقطة النوعية التي عرفتها مسائل اللغة نتيجة التطورات الحاصلة في ميدان المنطق الرياضي، والألسنية والتأويل أو فلسفة التأويل. هذا ما أدى إلى ظهور موقف

¹ الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.

يدافع عن فكرة أن فلسفة اللغة فرع فلسفي مثله مثل بقية الفروع الفلسفية الأخرى كالفلسفة التاريخ، وفلسفة العلوم¹.

وقد ظهرت البوادر الأولى لهذه الفلسفة في أعمال مجموعة من الفلاسفة المعاصرين أشهرهم: فريجة وراسل ومور وفتنجشتاين وأوستين وسيرل وتشومسكي وغيرهم. وتجمع بين هؤلاء مسلمة عامة مشتركة مفادها أن فهم الإنسان لذاته ولعالمه يتركز في المقام الأول على فهم اللغة². ولتأكيد هذه المسلمة وضعت فلسفة اللغة لنفسها غاية محددة، تتمثل في تحقيق جملة من الأهداف، نذكرها:

- إعادة صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية على أساس علمي منطقي.
- التأكيد على أن أولوية البحث الفلسفي المعاصر هي البحث في اللغة وتوضيحها.
- تفسير علاقة اللغة بالإنسان والوجود، وتوضيح دورها الاجتماعي العلمي والحضاري.
- الوصف الواضح والدقيق لبعض الخصائص العامة للغة: كالمعنى والإحالة والصدق...
- التوصل إلى فهم أفضل لكيفية عمل الذهن في تصوره للعالم³.
- لذا يمكننا رد مختلف التعريفات إلى تعريفين أساسيين⁴:

1- التعريف التقليدي: ويقصد به مجمل الأسئلة التي طرحها الفلاسفة عبر تاريخ الفلسفة حتى نهاية ق 19 المتعلقة بأصل اللغة، والعلاقة بين الفكر والواقع ولغة الانسان. هذا ما نقرأه في كتب افلاطون وأرسطو والقديس اوغسطين والفارابي وابن رشد وديكارت وجون لوك وروسو... هذا التعريف يدخل في دراسة اللغة ضمن الاهتمامات العامة للفيلسوف، إذ لم تحتل مكانة مركزية بقدر ما كانت حاضرة ضمن السياق العام لأسئلة

¹ الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، مرجع سابق، ص 197.

² مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 31.

³ طالب الطببائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994، ص 12.

⁴ الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، مرجع سابق، ص ص 200-201.

الفيلسوف. ففلسفة اللغة هي كل فلسفة اهتمت في تطورها بمسألة اللغة واجهت مشكلة اللغة أو مميزاتها كمشكلة قائمة. وتعتبر محاولة كراتيل أول نص فلسفي قي اللغة لأنها طرحت مشكل الأصل، والوظيفة، والمقدرة الخاصة بالتعبير.

2-التعريف الحديث أو الخاص: لم تصبح اللغة موضوعا مركزيا في الفلسفة الحديثة والمعاصرة لإلا بعد تطورات أساسية أهمها ما حصل على مستوى دراسة اللغة كعلم،. وثانيا، ظهور المنطق الرياضي والتحليلات المنطقية الرياضية والممارسات التأويلية من ثلاثة توجهات مركزية:

أ-الذي يستفيد من أبحاث فقه اللغة والتفسير الديني، والفلسفة الظاهرية ، وفلسفة التأويل كما يظهر ذلك في المدرسة الألمانية التي تشكل طفولة فلسفة اللغة.

ب-الذي يستفيد من الابحاث المنطقية الجديدة الذي تمثله المدرسة الانجلوسكسونية ، وتشكل شباب فلسفة اللغة.

ج-يستفيد من الابحاث الألسنية مثل نا نجد في الأبحاث البنيوية ، وما بعد البنيوية عند شومسكي.

4/- قضايا فلسفة اللغة:

1- أصل اللغة:

اهتم العلماء باللغة منذ العصور القديمة ولم يتوصلوا إلى رأي يكون محل الإجماع، بل مرت حضارات متعددة ومشكلة أصل اللغة تلوح في الأفق معلنة عجز الإنسان عن حلها رغم كونها تفصله عن بقية الأنواع، لهذا كان تعريفهم الشهير الإنسان حيوان ناطق، فقد ميزوه عن غيره من الأجناس والأنواع ولكنهم عجزوا عن معرفة مصدر هذا النطق. وأمام هذا العجز الصريح يلجأ " فندريس" إلى حل مرضي وهو إعفاء اللغويين من معاناتهم بإبعاد مبحث أصل اللغة من مجالهم واعتباره من المباحث الميتافيزيقية، فقد أعلن فندريس" أن مشكلة أصل اللغة تقع خارج مجال العالم اللغوي. فالواقع أن المشكلة

مرتبطة بأصل الإنسان والمجتمع، وتنتمي إلى التاريخ الإنساني البدائي. لقد نشأت اللغة بتطور المخ الإنساني، وتنظيم المجتمع. ومن المستحيل أن نبين الصورة التي اتخذتها اللغة الإنسانية في أول الأمر...¹

وأمام استعصاء مشكلة اللغة وتعدد الآراء حول نشأتها وكثرة الأقوال بصددها، أغلبها ضنية لا ترقى إلى مرتبة اليقين، فقد بادرت الجمعية اللغوية الفرنسية سنة 1879 م إلى أن تمنع بقانون إلقاء محاضرات في هذا الموضوع لأن الاشتغال بهذا الموضوع لا فائدة منه. وبناء على ما سبق تكون قضية أصل اللغة يرتبط بأصل الإنسان، فهي ليست من اختصاص اللغويين فحسب، وإنما تدخل في مختلف العلوم ذات الصلة بنشأة الكون وتاريخ الإنسان، فهي داخلية في نطاق السيكولوجيا و لأنتروبولوجيا، والفلسفة، والتاريخ، والأديان وغيرها. ومن بين الفرضيات التي وضعت في سبيل التعرف على أصل اللغة، هي²:

- فريق تزعمه أفلاطون بالمدرسة الأيونية مقررا أن اللغة توقيف وإلهام إلهي، وأن اللغة فطرة إنسانية لا تحكمها القوانين التي تخضع لها الظواهر والأشياء.

- وفريق آخر على رأسه أرسطو رأى أن اللغة تواضع واصطلاح، أي أنها نتيجة لاتفاق الذي ينبع من احتياج الجماعة الكلامية.

2- علاقة اللغة بالفكر:

إن اللغة هي عبارة عن نسق من الاشارات يمكن أن يستعمل للتواصل أو بمعنى آخر هي تلك القابلية التي يتوفر عليها الإنسان لاختراع الرموز بكيفية معتمدة. أما الفكر فهو ذلك الوعاء الذي يحوي التصور والتخيل و لذاكرة والذكاء، ومحرك الفكر هو الذكاء، والذي لا يبلغ الكمال إلا عندما يصبح عقلا ونشاطا تجريديا يستعمل المفاهيم والتصورات

¹ صلاح الدين بسيوني رسلان، الأخلاق والسياسة عند ابن حزم، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص 82.

² زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، دار أنباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1997، ص 144.

بواسطة اللغة¹. فالفكر لا يستطيع أن يعبر عن شيء إلا بواسطة اللغة، لأن وظيفته كجهاز اللغوي والنطق و التعبير ولا يكون ذلك إلا بلغة.

احتلت مسألة علاقة اللغة بالفكر موقعا تقليديا في مجال الفلسفة، وأثارت اهتمام اللسانيين وعلماء النفس، باعتبار أنه لا يمكن تصور الفكر من غير لغة، وإن كانت هناك حالات من الفكر الخالص، إلا أن التفكير المفهومي أي المعتمد على المفاهيم لا بد وأن يرتبط باللغة. لذا تجلى السؤال عن العلاقة بين الفكر واللغة؟ أي ما العلاقة بين الحالات الذهنية واستعمال الرموز؟ أو بتعبير آخر كيف يمكن لصوت ولرسم معين أن يحمل معنى معيناً؟. ونتج من هذا الطرح اشكالية الأسبقية واللاحقية فيما بينهما، وذلك ما أمنتج عدة اتجاهات:

أ-أسبقية الفكر عن اللغة:

يرى هذا الاتجاه من الناحية المبدئية أن التفكير سابق على اللغة، فكثيرا ما تتبثق الفكرة في أذهاننا، ونبقى نبحث عن العبارات التي تؤديها كما أن استعمالنا لأكثر من لغة واحدة للتعبير عن المعنى الواحد يكشف لنا عن أسبقية الأفكار بالنسبة للوسائل اللغوية التي نعبر عنها. ومن الناحية الزمنية أيضا فالطفل يولد يفكر ثم يكتسب اللغة ولا يولد بلغة ثم يكتسب الفكر، فالفكر هو الذي يؤهله لاكتساب اللغة. فالأطفال يمكن لهم أن يعرفوا حالات شعورية واعية بما فيها الإدراك وبعض الأعمال القصدية والرغبات، قبل أن يمتلكوا اللغة.

ب-أسبقية اللغة عن الفكر:

يرى هذا التوجه، وهو توجه قديم في الفكر الفلسفي بالبشري عموما، وقد اشتهر هذا التوجه مع العالمين " سابير وورف" وعرف ب فرضية النسبية اللغوية" التي تفترض أن تأثير اللغة على الفكر هو تأثير كامل، وحدود عالمنا هي حدود لغتنا، ولا يستطيع

¹ أحمد عبد الرحمن حماد، العلاقة بين اللغة والفكر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1985، ص ص 17-18.

الإنسان أن يدرك الأشياء من حوله ومعانيها إلا باللغة. وبها يشكل أفكاره وتمثلاته. لقد لاحظ سابير أن أشكال أي صور لغتنا تهبنا سلفا بعض أشكال الملاحظة والتأويل، أن علينا أن نتعلم في كثير من الحالات أن يكافح مقتضيات اللغة فإننا نستعمل التعبير (العشب يتموج بالنسيم)، أو الاحتكاك يخفف حركة النسيم فإننا نقع في خطأ تشخيص أو تجسيد كلمات لها لهذا المعنى.

كما لاحظ "بياجيه" هو الآخر لدى الأطفال ميلا إلى تشخيص أشياء جامدة و التحدث عنها كما لو أنها أشياء حية، وهو يرى أن هذا الميل "التجسيدي"، ميل عام لدى الأطفال لا يتغلبون عليه إلا بالتدرج، ويعترف هذا بأثر العادات اللغوية في هذا الموضوع، فعندما نقول " الشمس تشرق أو تغرب"، وعندما نقول ماذا تقول الأمواج الثائرة، أو نقول هي ونحن نتكلم عن الباخرة مثلا، فإنه من الواضح أننا نشجع أطفالنا على التعبير عن هذا الميل للتشخيص¹.

وأصل هذه الفكرة قديم في الفلسفة، حيث يرى هيجل أننا لا نفكر إلا داخل الكلمات، وأن الكلمة هي التي تصوغ الفكر وتشكله. وذهب فيتجنشتاين في فلسفته الأولى إلى أبعد من ذلك حينما جعل موضوع الفلسفة هو تحديد الأفكار وتوضيحها، وإلا بقيت هذه الأفكار مهمة وإن أفضل طريقة لفهم الأفكار وتوضيحها هو التحليل المنطقي السليم للغة².

ج-اقتران اللغة بالفكر:

يتبين لنا أن الفكر يخدم اللغة، واللغة تخدم الفكر، أما القول بأن فقدان بعض الكلمات يقابل بعض الثغرات العقلية، فإنه كلام بعيد عن الصواب، فاللغة البرغالية كما يقول

¹ أحمد عبد الرحمن حماد، العلاقة بين اللغة والفكر، مرجع سابق، ص 21.

¹ لودفيغ فيتجنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، ترجمة عزمي إسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1968، ص 83.

"فندرس" ليس فيها مصدر الفعل، ومع ذلك فإنه لا يخطر ببال أحد أن يستنتج من ذلك أن البلغاريين لا يتمتعون بملكة إدراك العمل الذي يدل عليه الفعل بصورة مجردة¹.

3- اللغة والواقع:

علاقة اللغة بالواقع (قضية قديمة قدم التفكير الفلسفي) ويمكن رده على محاوره كراتيل التي طرحت علاقة الأسماء بالمسميات، ومازالت إلى يومنا هذا مدار نقاش في مختلف النظريات اللغوية. إذا قلنا عند بنفيست أو فوكو أن اللغة عنصر ثقافي، فإنها تتحول في ذاته إلى جزء من الواقع.

عند اللسانيات البنيوية عند دي سوسير إن العلاقة بين اللغة والواقع علاقة اعتبارية غير طبيعية (ما يؤكد وجود كلمات عديدة لتحديد شيء واحد) وبالتالي فإن اللغة تشكل عالما قائما بذاته، و الواقع يشكل عالما قائما بذاته. فمثلا: كرسي ينطق على جميع أنواع الكراسي على اختلافها، لكن لا يمكن ان نطلق أسماء على جميع الكراسي المختلفة، هذا يؤدي إلى ما يسميه بعض العلم بانفجار اللغة والدخول في حالة من التبذير اللامتناهي) يجعل كم اللغة بدأت غير صالحة للاستعمال)إن الفكر عندما يسمي فإنه يسمي بحسب الأجناس، والانواع أو المجموعات والوحدات، لذا وجب تصور علاقة اللغة بالواقع أو بالعالم أو الأشياء لا تزال موضوع نقاش، هذا ما قدمه فنجنشتاين.

وقد انتهى سيرل إلى ضرورة الربط بين اللغة والفكر والواقع، وأن العلاقة قائمة بين اللغة والواقع وأنهما يعملان معا، ومستقل عن الذهن، ويتم التعبير عنه بلغة عادية واصطناعية، تتضمن قضايا وعبارات صحيحة، وأن هذه العبارات لأنها تصور الواقع أو تمثله، وأن قيمة النظريات المعرفية هي في تطابقها مع الواقع².

¹ أحمد عبد الرحمن حماد، العلاقة بين اللغة والفكر، مرجع سابق، ص 36.

² الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، مرجع سابق، ص 221.

المحاضرة الرابعة: نظريات التطابق في تحديد المعنى

تمهيد:

قضية المعنى من القضايا التي شغلت العلماء من فلاسفة ولغويين منذ وقت مبكر، وظلت هذه القضية ميدانا خصبا لمناهج التفكير التي حاولت تحديد ماهية المعنى في العصر الحديث. ولعل المقصود بمعاني الكلمات أو العبارات والجمل أو القضايا هو أن البحث في الشروط التي يجب توافرها حتى أو يكون للكلمات أو الجمل معنى. وحين يختلف الفلاسفة والمناطق في تحديد هذه الشروط تنشأ نظريات عدة في المعنى. ولهذا لا يوجد اتفاق أو شبه اتفاق بين الباحثين في المعنى على نظريات محددة نادى بها المناطق والفلاسفة لتحديد شروط المعنى الصحيح للكلمات والعبارات، وإنما نجد تصنيفات مختلفة من النظريات تختلف من باحث لآخر. لذا في هذه المحاضرة نسلط الضوء على هذه النظريات التي اهتمت بقضية تحديد المعنى من خلال عرض لها.

1- مفهوم المعنى:

يطلق المعنى على ما تكون في الزمن من صور مقابل ألفاظ، وتعابير لغوية ، والمعنى مشتق من الفعل " عنى " الدال على إظهار الشيء أو قصده أو ما يدل عليه القول أو الإشارة أو الرمز. وعرفه التهانوي في كتابه بأنه " المعنى لغة المقصود سواء قصد أم لا " وأورد مفصلا: " المعنى هو الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها اللفظ، أي من حيث إنها تقصد من اللفظ، وذلك أن يكون بالوضع، فإن عبر عنها بلفظ مفرد يسمى معنى مفردا، وإن عبر عنها بلفظ مركب يسمى معنى مركب فالأفراد والتركيب صفتان للألفاظ حقيقة ويوصف بهما المعاني تبعا، وقد يكتفي في إطلاق المعنى على الصورة الذهنية لمجرد صلاحيتها لأن تقتصد باللفظ، سواء وضع لها أم لا فالمعنى بالاعتبار الأول يتصف بالإفراد والتركيب بالفعل، وباعتبار الثاني بصلاحية الأفراد

والتركيب"¹، وعرف أيضا: " فالمعاني هي الصور الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها الألفاظ، والصورة الحاصلة في العقل من حيث أنها تقصد باللفظ سميت معنى"² وهو بذلك ارتباط بين الألفاظ والوظيفة المتعلقة بإيصال الأفكار إلى المتلقي، والانشغال بماهية المعنى ومكانة الشغل الشاغل للغويين والفلاسفة وعلماء النفس، نتيجة لأهميته الكبرى ودوره الحاسم في تعزيز الفهم وإيصال الفكرة، وتحقيق الغاية. كل دراسة للغة لا بد أن تسعى إلى الوقوف على المعنى.

سنحاول في هذه المحاضرة أن نعرض لأشهر هذه المناهج محاولين تقديم تطبيقات على بعضها تساعد الطالب على الفهم والإدراك.

2/- وقفة مع الأصول الفلسفية لنظرية التطابق عند أفلاطون:

اللغة الفلسفية تتنوع بحسب الحضارة والبناء العلمي، فكلما زاد الانتاج العلمي زادت مفاهيمهم، ومصطلحاتهم، وتشير اللغة إلى نمو العقل تحوله من التوحش إلى التمدن، وهي إذن من الخصائص العقلية، التي تنتج العبارات الاشارات التي ترمز إلى المعاني، وصناعة المجاز والاستعارة، والتمثيل، واللغة بعامة هي أداة العقل للبوح بالفكرة ومعناها.

وفي تاريخ الفلسفة اليونانية نجد مفهوم دلالة المعنى عند أفلاطون، توضحت في كتابه كراتيلوس من ذلك قوله في موضوع (الصواب الطبيعي للأسماء ونظرية المحاكاة) " اطلاق الأسماء على الأشياء عمل مقصود لتحقيق غرض معين ووظيفة معينة، والاسم هو التعبير... عن طبيعة الشيء... واطلاق الاسم على المسمى، كأى عمل آخر، يتم بصورة متفاوتة من الاتقان، فالاسم يكون في اكمل حالاته إذا كان تعبيره

¹ التهانوي محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، تقديم واشراف ومراجعة رفيق العجم، تحقيق علي دحروج، نقا النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج 2، ص 1600.

² الجرجاني علي بن محمد الشريف، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1985، ص 1245

عن طبيعة الشيء تماما، ويكون أدنى إذا كان التعبير ناقصا أو جزئيا أو مضللا إذا لم يعتبر البتة عن طبيعة الشيء¹.

وإنه فند نسبية المعنى عند السفسطائية وبحث عن الثابت في الدلالة ووجودها في اسطورة المثل المفارقة، ودلالاته في الكتابة قد أخذت منهج الحوار، وحاول أن يضع منهجا أو نظرية علمية للبحث في صواب الاسماء التي يمكن استخدامها في تحليل جميع الاسماء واكتشاف مدى ملائمتها الطبيعية لمسمياتها، وهذه النظرية يمكن أن تسمى " نظرية المحاكات الطبيعية" لأنها تقوم على المحاكات بين طبيعة الاسم وطبيعة المسمى².

وبالتالي، ترتبط فلسفة أفلاطون بمسألة الكليات عنده بنظرية المثل التي يقول عنها راسل: " على أنك واجد في مذهب أفلاطون جانبا غاية في الأهمية، لا تستطيع أن تتعقبه إلى أصول عند أسلافه، وأعني به نظرية المثل أو الصور وهي نظرية منطقية في بعضها، ميتافيزيقية في بعضها الآخر"³، يعني الجانب المنطقي في هذه النظرية بمعاني الألفاظ الكلية، بحيث يعتبر الكلي الصفة الطبيعية المشتركة للعديد من الجزئيات التي يرى أفلاطون من خلالها أن للمثل وجودا واقعا في عالم خاص، وأن المعاني هي المثل بحد ذاتها، وكل ما ليس له مثال ليس له معنى.

3/- نظرية المعنى عند جورج مور (1873-1958).

تعتبر هذه أولى النظريات التي واجهت مشكلة المعنى بجدية وصرامة وتساءلت بطريق مباشر واضح عن الشروط التي يجب توفرها لكي يكون للكلمة أو القضية معنى.

¹ أفلاطون، محاوره كراتيلوس، ترجمة عزمي طه، الناشر وزارة الثقافة، عمان الاردن، ط1، 1995، ص 49.

² المصدر نفسه، ص 50.

³ راسل برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1977، ص 201.

وتقتزن هذه النظرية بالفيلسوف الانجليزي المعاصر جورج مور رائد الفلسفة التحليلية المعاصرة.

أ- منهج التحليل عند مور:

يستعمل التحليل من حيث هو مصطلح فلسفي بالمعنى ذاته الذي تستعمل به كلمة تحليل في اللغة العادية أي تفتيت أو فك المركب إلى أجزائه التي يتكون منها. ويستعمل التحليل في مقابل التركيب. والتحليل في الواقع إنما يدل على معان عديدة منه: تحليل المفاهيم والأفكار لمعرفة المبدأ الكامن وراءهما كما ظهر عند أفلاطون وأرسطو وتحليل الفكر والمعرفة إلى العناصر الأولى كما عند المدرسة التجريبية. وتحليل اللغة من حيث الدلالة والتركيب كما عند فلاسفة التحليل، ومنهم جورج مور¹.

إذا: التحليل من حيث هو منهج فلسفي كان موجودا في الحقيقة منذ سقراط، أي أن التحليل قديم قدم الفلسفة. ولكن ما إن حل القرن العشرين حتى طرأ على الفلسفة من التغيير في وجهة النظر ما بلغ حد الثورة. كان جورج مور وراس من قادة تلك الثورة الفلسفية التي عرفت باسم الفلسفة التحليلية، ومن مميزاتهما:

أ- اعترافها بدور اللغة الفعال في الفلسفة.

ب- اتجاهها إلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء.

ج- خاصيتها المعرفية².

د- وذهب مور إلى أن لانجفورد قد أخطأ عندما افترض أن التحليل الفلسفي ينصب على العبارات اللغوية أو الألفاظ. إذ الهدف المحوري الذي يركز عليه التحليل عند مور ليس هو تحليل التعبيرات اللفظية، بل تحليل المفاهيم أو القضايا. وطالما أننا نعبر عن المفاهيم والقضايا في إطارات لغوية، فلا مندوحة لنا عند تحليل هذه المفاهيم والقضايا من

¹ صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، 1993، ص 6.

² محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1986، ص 12.

تحليل العبارات والكلمات التي تساق فيها. فالتحليل عنده لا يزيد على كونه منصبا على ما تعنيه العبارات اللغوية. ولعل الذي دفع مور إلى إنكار اهتمامه بتحليل العبارات اللغوية هو افتراضه أن تحليلا هذا شأنه سوف يكون نمطيا خالصا.

لقد أشار مور إلى المفهوم الذي يتم تحليله بوصفه موضوع التحليل، ووضع خمسة شروط يجب توافرها في تحليل المفهوم أو القشية حتى يكون مقبولا وهي:

1- لا يستطيع المرء معرفة أن موضوع التحليل ينطق شيء ما لم يعرف أن عناصر التحليل تنطبق عليه.

3- لا يستطيع المرء أن يتحقق أن موضوع التحليل يتم تطبيقه ما لم يتحقق من أن عناصر التحليل يتم تطبيقها.

4- أي تعبير يعبر عن موضوع التحليل يجب أن يكون مترادفا مع التعبير الذي يعبر عن عناصر التحليل.

5- التعبير المستخدم لعناصر التحليل يجب أن يذكر بوضوح المفاهيم التي لم يذكرها التعبير المستخدم لموضوع التحليل.

ب- الترداف في تحديد المعنى:

تعتبر قضية المعنى من بين القضايا المحورية التي يدور حولها أغلب فلسفات القرن العشرين، وأنها تمثل حجر الزاوية في فلسفة جورج مور، وتكمن أهمية مور في أنه ترك نظرية متكاملة في تحليل المعنى، وهي النظرية التي كان لها الأثر في جيل كامل من الفلاسفة.

تعني الترداف أن الكلمتين أو أكثر بمنطق النظرية التحليلية تتضمن نفس المكونات ولها عناصر تصويرية متماثلة، ويكون الترداف إذا كان هناك تضمن من جانبيين ف (أ)

و(ب) مترادفان إذا كان (أ) يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ) مثل (أب) و(ولد). وعليه تصنف الوحدات المعجمية ضمن حقول بمعيار الترادف¹.

يرى مور أن تصور معنى كلمة أو جملة يمر عبر إجراءات تحليل صحيح يقوم على خطوتين: التقسيم والتمييز وعلى معايير ثلاث هي: التكافؤ المنطقي والترجمة و الترادف، وقد ارتبطت في ذهنه جميعا وكأنها معيار واحد.

-ويقصد مور **بالقسيم**: تحليل تصور معنى ما إلى مؤلفاته ويعني ذلك أن تصور المعنى مركب من جملة تصورات الجزئية، وشبيه تقسيم مور بتصنيفات أصحاب النظرية التحليلية الذين قسموا معنى الكلمات إلى ما يؤلفها، من سمات دلالية.

-**أما التمييز**: فله ارتباط عند مور باستخدام الكلمة في السياق اللغوي وذلك بإحصاء جملة الاستخدامات الممكنة للكلمة الحاملة لتصور المعنى موضوع البحث، ومحاولة جوع الخصائص المشتركة التي تجمعها وتميزها عن المعنى الذي نحن بصدد البحث عنه، وإذا تحقق ذلك تميز تصور المعنى عما عداه من التصورات الأخرى.

-**أما معايير التحليل الصحيح**: فهي تهدف إلى إيجاد معادل دلالي للمعنى، فمعيار التكافؤ المنطقي عند مور يعني تحليل مقارب لتصور المعنى (موضوع البحث) إلى جملة تصورات أخرى تكافئه وتساويه وذلك من أجل التحقق من المعنى.

-**أما معيار الترجمة**: فليس يعني نقل الكلمة من لغة إلى أخرى وإنما يعني ترجمة التصور إلى تصورات تصل معه إلى حد التكافؤ وينتج عن ذلك تساوي المعنى بين التحليل و موضوعه، وهو ما يسمى "الترادف" فالترجمة تفضي إلى التكافؤ المنطقي الذي يفضي بدوره إلى تحقيق المعنى الترادف². أي نحلل التصور إلى تصورات أخرى مختلفة

¹ منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه ف التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001، ص 97.

² المرجع نفسه ، ص 107.

تساويه في المعنى، وهنا يحق لنا أن نسمي العلاقة بين التحليل و موضوع التحليل علاقة ترادف.

ج- انتقادات نظرية تحديد المعنى عند مور:

لقد قدم مور انتقادات ذاتية على نظريته في المعنى، ولقد لخصها محمود فهمي زيدان في هذه النقاط¹:

1- تشكك مور في إمكان الوصول إلى التحليل الصحيح لمعنى أبسط الكلمات، فكلمة أخ لا تكافؤ ذكر ينحدر من أصل مشترك، فهذا لا يحقق التكافؤ المنطقي في المعنى ولا يحقق الترادف مثل ثور الكائن العضوي يساوي أكثر من مجموع أجزائه.

2- أدرك مور صعوبة العثور في بعض الأحيان على الخاصة المشتركة بين نختلف معاني الكلمة الواحدة واستخداماتها، وضرب لذلك مثلا كلمتي "لون" و "حياة". كلنا نعرف معنى اللون بحيث نستطيع بسهولة تمييز الألوان عن غيرها من الصفات، لطن إذا طلب منا تعريف اللون بذكر خاصة تنتمي إلى كل الألوان وتستبعد ما ليس لونا جاء الأمر صعبا للغاية.

3- وصل مور إلى مأزق صعب في تصور التحليل ذاته إذ لا يمكن التغلب عليه نلخصه فيما يلي: يخص التحليل تصورا أو قضية. تحليل التصور هو الإتيان بمجموعة من التصورات المختلفة تساوي التصور المراد تحليل معناه. وتحليل لقضية هو تحليل ما يؤلفها من تصورات أو الكشف عما يلزم عنها من قضايا. لكن استنباط ما يلزم عن القضية من قضايا ليس تحليلا أو بيان معنى ولا يحقق تكافؤا وإنما يحقق تضمنا.

4- نظرية تحديد المعنى عند راسل:

ظهرت بذور اهتمام راسل باللغة في كتابه تحليل العقل وذلك لما للعقل من علاقة باللغة باعتبارها المعبر الوحيد عنه، ولقد كان هذا الاهتمام تدريجيا بحيث يقول: " في

¹ محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1985، ص ص 101-102.

بداية اهتمامي بالمشكلة اللغوية لم أكن أدرك على الإطلاق صعوبتها وتعقيدها، إذ لم أشعر إلا بأنها هامة، دون أن أعرف تماما في بداية الأمر ما هي هذه المشكلات ولست أزمع أنني قد وصلت في هذا المجال إلى أي اكتمال في المعرفة، ولكن تفكيري على أية حال قد أصبح بالتدريج أكثر تعقيدا وتحديدا وعيا بالمشكلات التي يتضمنها هذا المجال¹. لقد عالج اللغة بداية اهتمامه بها من خلال علاقتها بالأحداث، بحيث قسم هذا الموضوع إلى قسمين، يهتم القسم الأول بمفردات اللغة، ويعتني القسم الثاني بالنحو.

-فالقسم الأول: طرح و درس مفردات اللغة فإنه طرح المشكل اللغوي عندما درس إلى

أي حد يمكن أن يكون الشرح السلوكي للمعرفة ممكنا؟

-القسم الثاني: المتعلق بالنحو فإن راسل أدرك بعض النقص في وجهة النظر من

خلال المتناقضات التي يثيرها المنطق الرياضي، ومن أشهر المتناقضات في تلك اللغة المعروفة باسم "الكاذب".

من هنا، نبذ راسل اللغة العادية واندفع نحو لغة منطقية، فهذه اللغة جعلته يميز بين الصور المنطقية للعباراتها من خلال الاعتماد على فكرة أن القضايا ليست بالضرورة صادقة أو كاذبة بل قد تكون أيضا فارغة من المعنى، ومن هنا اعتبر المعنى علاقة بين حالة فردية من حالات كلمة و بين حالة فردية من حالات ما تعنيه هذه الكلمة، غير أن هذا التعريف لكلمة 'معنى' لا يستنفذ موضوع المعنى لسبب واحد هو أنه لا ينطبق إلا على الألفاظ الشبئية.

أ- نظرية المعنى وعلاقته بالصدق:

بحث راسل في العلاقة بين اللغة والفكر وكان اهتمامه في هذه الدراسة يتجه إلى

¹ بيرتراند راسل، فلسفتي كيف تطورت، ترجمة عبد الرشيد الصادق، تقديم زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1960، ص176.

دراسة العلاقة بين اللغة والواقع المستعمل، أما في مجال المعنى اللغوي فيرى " أنه لا يمكن فهمه-أي المعنى- إلا من خلال النظر إلى اللغة على أنها سلوك وعادات مكتسبة يتعلمها الفرد من المجتمع كتعلمه لأي لعبة أخرى، ثم إن المعنى توضحه العلاقات النحوية بين عناصر الجملة أو بين عناصر النص اللغوي، والمعنى الواضح يشير إلى سلامة العبارة من ناحية التزامها بالقواعد النحوية¹. يرى راسل إن للنحو الوظيفي أهمية في الإفصاح عن المعنى وسلامة المعنى يقتضي سلامة التركيب، وهنا يلتقي فكره مع الفكر اللساني المعاصر الذي يقتضي المعنى الواضح سلامة التركيب القواعدي.

إن أهم ما قدمه راسل في فلسفة اللغة وضعه في نظرية الأوصاف، ويرى أن البحث في جدلية العلاقة بين الألفاظ ومعناها يقتضي تقسيم ألفاظ اللغة إلى ثلاثة أقسام هي:

1-ألفاظ وتعابير لا تعني شيئاً أو قيمة لغوية.

2-ألفاظ وتعابير تعني شيئاً ما محددًا أو تتقل فكرة أو معنى معين يسمى:

الوصف المحدد.

3- ألفاظ وتعابير غامضة تسمى (تعابير غير محددة) أو معانٍ مجازية تحتاج إلى كد الفكر للكشف عنها ولا سيما التعابير الأدبية والرمزية².

تؤكد نظرية راسل في فلسفة الظاهرة اللغوية على أن يكون لها تأثير كبير فيما يتعلق بكيفية فهمنا للعالم ولا سيما في الأخذ بمبدأ (فضيلة وضوح المعنى) الذي التزمه أكثر علماء عصره من الفلاسفة وغيرهم، وأهمية هذه النظرية متمثلة في توثيق الأفكار والافتراضات الفلسفية المقترنة بوضوح التعبير الذي نادى به راسل وتجعل لها أهمية أخرى في تقديم طروحات الأعمال الفلسفية بوضوح يجسد متانة العلاقة بين اللفظ والمعنى المقصود.

¹ بيرتراند راسل، أثر العلم في المجتمع، ترجمة صباح صديق الدمولوجي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1،

2008، ص 11.

² المرجع نفسه، ص ص11-12.

المحاضرة الخامسة: نظرية الأنساق في تحديد المعنى

تمهيد:

لقد تشعب مجال البحث في المعنى حتى أضحي من أهم مواضيع الدراسات اللغوية القديمة والحديثة معاً، بما فيها النظريات الدلالية الحديثة والتي تنوعت وتعددت كلاهما، وكل واحدة أخذت طريقها ومناهجها وتحليلاتها من أجل تحديد المعنى الذي يسهل الفهم، وفي خضم كل هذا استطاعت النظرية السياقية الاستحواذ والتفوق على غيرها في مجال دراسة المعنى، لأن معنى الكلمة وهي مفردة واسع الدلالة فلا يتحدد معناها بدقة إلا من خلال السياق الذي تقع فيه، لهذا كان البحث في السياق وظيفته الباحثين المحدثين، ومنه جاءت النظرية السياقية الحديثة.

1- مفهوم السياق:

أ- لغة:

السياق في لسان العرب أصله سواق فقلبت الواو ياء لكسرة السين، وهما مصدران من ساق يسوق و في الحديث: حضرنا عمرو بن العاص و هو في سياق الموت¹. أما عند ابن فارس، فالسياق " من مادة (س و ق) السين والقاف أصل واحد، وهو من حدو الشيء، يقال ساقه سوقاً والسيقة: ما أشتيق من الدواب ويقال سقت إلى امرأتي صداقها وأسقته والسوق مشتقة من هذا لما يساق لإليها من كل شيء والجمع والساق للإنسان وغيره والجمع سوق إنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها². فالسياق في اللغة يدل على التتابع وانتظام في الحركة من دون انقطاع أو انفصال للتوصل إلى غاية مجددة، وتدور مادة (س و ق) حول القيادة والإحاطة، فسائق الشيء

¹ ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، المجلد السابع، ص 305.

² ابن فارس أحمد، مقاييس اللغة، ج3، ص117.

هو القائد له، أو المسيطر عليه أو الدافع له وهي معان متقاربة، ويتبين مما سبق عرضه أن تعريف السياق أو معنى ملفوظ السياق في المعجم يقوم على غاية يسعى لتحقيقها أما في استعمال اللغويين من غير أصحاب المعاجم، فقد ورد لفظ السياق مرادا به المعاني الآتية:

1- تتابع الكلمات في الجمل أو الجمل في النصوص.

2- المقام الذي يصاحب الكلام.

6- القصة أو الظرف الخارجي الذي يمكن فهم الكلام على ضوءها مضافا إلى ذلك ما يستفاد من المقال، فمفهوم السياق لدى اللغويين يتقارب وأصحاب المعاجم، فهو يدور في مجمل حول التتابع والمقام، وحال التكلم، وكذا ما يصاحب الكلام من عوامل خارجية، وليتضح معنى السياق أكثر لا بد من التطرق لمفهومه الاصطلاحي.

ب- اصطلاحا:

عرف مصطلح السياق تعريفات كثيرة بين الدرس الأصولي واللساني الحديث، فقد أكدوا أن السياق هو تلك القرائن الدالة على مراد المتكلم، و الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود، فهو " يدل على تتابع الكلام وأسلوبه الذي يجري عليه، ويقصد به حوار الكلمات في التلاصق الركني للجمل في الملفوظ، أي ما يسبقها وما يلحقها من مفردات"¹. بمعنى أن ائتلاف الألفاظ فيما بينها في سياق معين يؤدي إلى تبيان المعنى كون الكلمة يتحدد معناها من خلال السياق الذي ترد فيه، حيث إن الكلمة عدة استعمالات سياقية وكل سياق يظهر أو يحدد أحد هذه المعاني أو وجها منها.

أما مفهوم السياق لدى الغرب يتكون من مصطلح السياق Contexte من السابقة اللاتينية Cum بمعنى: مع و textus اللاتينية أيضا تعني النص أو

¹ سلامي عبد القادر، علم الدلالة في المعجم العربي، دار بن بطوطة، عمان، ط1، 2007، ص 98.

المتن¹، فمصطلح السياق في اللاتينية مركب من جزأين كل جزء منها يحمل دلالة منفصلة وبتركيب هذين الجزأين تتحدد دلالة لفظ السياق ومقابلها بالأجنبي المركب

Context

وبالتالي، يقول الفيلسوف الألماني " فتجنشتين: " معنى الكلمة يكمن في استعمالها في اللغة"، ليكون استعمال الكلمة هو ما يضبط معناها في سياق لغوي معين، ومنه يصبح السياق هو الذي يحدد معنى الكلمة المناسب، ويعمد إلى إبعاد كل ما خلا من معاني ذهنية مرتبطة بهذه الكلمة دون السياق، وبذلك يكون السياق هو المسرح الذي تستخدم فيه الكلمة، ويعد السياق من العناصر الأساسية التي يركز عليها في تحليل الخطاب اللغوي ودراسته.

2/- نشأة النظرية السياقية:

جاء التأسيس الفعلي للنظرية السياقية الحديثة على يد اللغوي البريطاني جون روبرت فيرث، الذي " تزعم فكرة السياق وأصل دراسة المعنى من خلال إطار منهجي"²، غير أن إرهابات هذه النظرية كان قبل فيرث.

لقد كانت الإرهابات الفعلية للنظرية مع جهود عالم الاجتماع والأجناس البشرية مالمينوفسكي عندما صادف صعوبات جمة أثناء ترجمة لبعض الكلمات والجمل في اللغات البدائية وخاصة لغات الهنود الحمر في أمريكا إلى اللغة الإنجليزية، فارتبطت بداية النظرية ونشأتها بالترجمة، ذلك أن ترجمة الألفاظ لا تقف على المعنى لتعدد دلالاتها ما استدعى وضعها في سياقات محددة تقيد المعنى.

انطلاقاً من هذه المعطيات انصب اهتمام فيرث على الصوتيات وعلم الدلالة أو ما يعرف بالنظرية السياقية، حيث يعد فيرث هو رائد نظرية السياق، أو ما يمكن تسميته

¹ ينظر، بلبع عيد، مقدمة في نظرية البلاغة النبوية، السياق وتوجيه دلالة النص، بلنسيه للنشر، مصر، ط1، 2008، ص 127.

² داود محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، ط1، 2001، ص 197.

الاتجاه العملي ومعلوم أن فيرث هو أيضا رائد المدرسة الاجتماعية لدراسة اللغة في انجلترا، كما ترتبط هذه النظرية بمجموعة من العلماء من أمثال: سينكالر وميتشيل وهاليداي وغيرهم.

3- مبادئ النظرية:

لقد تم النظر إلى المعنى في هذه النظرية ليس بكونه علاقة عقلية بين الحقائق والرموز الدالة عليها كما وضح ذلك العالمان -أوجدن و ريتشارد- وإنما نظر إلى المعنى بعدة مركبا من العلاقات السياقية في جميع مستوياتها اللسانية، لهذا فرق فيرث خمس وظائف أساسية مكونة للمعنى هي¹:

-الوظيفة الأصواتية.

-الوظيفة الصرفية.

-الوظيفة التركيبية.

-الوظيفة الدالية.

فهذه الوظائف جميعها تخدم بعضها البعض في فهم المعنى، ذلك أن إغفال أي مستوى من هذه المستويات قد يشوش المعنى المراد، كما أنه سيؤثر سلبا على السياق العام للنص، القائم أساسا على إمكانية إبدال عنصر مكان عنصر آخر لتحقيق السياق، ولنجاح تحديد معناه كما أن لسياق الموقف دوره في اخراج الكلمة من معنى إلى آخر، أو إخراج الجملة من معنى الإخبار إلى الأمر والاستفهام مثلا. لهذا فرق جيفري بين معاني السياقات الفعلية ومعاني السياقات الكامنة أو المحتملة. كما أن المحدد الأساسي لمعاني المفردات اللغوية، فالكلمة تختبر دلالاتها تبعا للكلمات التي تتصل بها، ومثال على ذلك

¹ محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1،

كلمة (صالح) فهي قابلة للتعديل الدلالي تبعا للسياق اللغوي الذي يربطها بكلمات أخرى تختلف من جملة إلى أخرى نسوقها في الأمثلة الآتية¹:

- رجع من السفر ← سالما معافى
- تزود المسافرون زادا صالحا ← كثيرا
- رزقني الله ولدا صالحا ← بارا مستقيما
- وجدت في رحلتي صالحا ← نافعا

4/-أنواع السياقات:

تعددت الدلالات للفظة الواحدة وحتى يتسنى فهمها لا بد من وضعها في سياق معين، وهو الآخر يتطلب فهم معناه وتحليله ومقارنته بغيره من السياقات: الأمر الذي جعل السياقات تتنوع، وتتعدد، "وهكذا تتطلب دراسة معاني الكلمات عند أصحاب نظرية السياق تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، لذلك اقترح بعضهم تقسيما للسياق شمل كل ما يتصل باستعمال ما يتصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية وظروف اجتماعية وسمات ثقافية ونفسية وغيرها"²، لينقسم بحسب ذلك إلى:

1- السياق اللغوي:

السياق اللغوي هو "حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاوزة مع كلمات أخرى مما يكسبها معنى خاصا محددًا وهو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة (بنية النص) من تسلسل العناصر وترتيبها وتقرن المفردات، وتتالي الوحدات وما تحويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية وهي تسبح في نطاق التركيب،

¹ أنظر، أحمد شامية ونبيلة عباس، محاضرات وتطبيقات علم الدلالة، السنة الثانية ليسانس، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ص 46.

¹ قدور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، ص354.

ويتكون من السوابق واللواحق، أي ما يتقدم الكلمة وما يتبعها، ليتخذ المعنى شكل الحلقات اللغوية المتسلسلة، والتي تعطي معنى متعاضدا وناميا¹ أو بمعنى آخر، البيئة اللغوية التي تحيط بجزيئات الكلام من مفردات وجمل وخطاب. وقد مثلها حسن في اللغة العربية بتغيير معناها لعلاقتها مع الكلمات الأخرى مثال ذلك²:

-رجل حسن ← بمعنى ذو أخلاق حسنة

-طيب حسن ← بمعنى متفوق في الأداء

-كتاب حسن ← بمعنى مفيد بمعلوماته

2- السياق العاطفي:

وظيفته تكمن في كونه" يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيد أو مبالغة أو اعتدالا". فكلمة love الإنجليزية غير كلمة like في اللغة نفسها رغم اشتراكهما في أصل المعنى وهو المحبة ونمثل له بالآتي:

-بمعنى، يعجبني: I like this book

-بمعنى، أحبك: I love you

ومثل ذلك لفظ "المحبة" في اللغة العربية الذي وزع ابن القيم الجوزية ألفاظ ضمن مراتب³:

-العلاقة: وهي علاقة لتعلق بالقلب.

-الإرادة: ميل القلب إلى محبوبه.

-الصبابة: الحب اللازم للقلب.

¹ الشبيدي فاطمة، المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوي، دمشق، ط، 2011 ص22.

² أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2006، ص ص 69-70.

³ نقلا عن، إدريس بن خويا، علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث دراسة في فكر ابن قيم الجوزية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط2016، ص 1، 743.

-الوداد: صفو المحبة وخالصها.

-الشغف: وهو من الحب الواصل إلى غشاء القلب.

-العشق: الحب المفرط الذي يخاف على صاحبه منه.

-التتيم: التعبد والتذلل.

3- سياق الموقف:

سمي عند القدماء "القرائن الحالية" وسمي أيضا سياق الحال حيث نبهوا إلى أهمية قصد المتكلم وإرادته في فهم المعنى لدى السامع، بمساعدة القرائن العقلية والقرائن الحالية، فهو يقوم على عناصر يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي.

-العوامل والظاهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة، والسلوك اللغوي، كحالة الجو

والوضع السياسي ومكان الكلام.

-أثر الحدث الكلامي في المشتركين¹.

مثال على ذلك:

كلمة (يرحم) التي تتعدد دلالاتها عند تقديمها وتأخيرها في موقفين مختلفين: "يرحمك الله" في موقف تشميت العاطس، و"الله يرحمه" في مقام الترحم على الميت بعد وفاته ، فالأولى تعني كلب الرحمة في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة.

4- السياق الثقافي:

يرتبط أساسا بالمحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، حيث تتباين المجتمعات في تصوراتها للأشياء، وتختلف زوايا نظرها، كما أن لثقافة الفرد وانتمائه إلى مجال معين تأثير في فهم المعنى.

¹ إدريس بن خويا، علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث دراسة في فكر ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، ص114.

فكلمة مثل Looking Glass التي تعني (المرآة) تتحدث بها الطبقة العليا في بريطانيا، Mirror التي يوظفها عامة الناس. وكذا بالنسبة للعربية فكلمة (عقيلته) توظف في المقامات العليا بعكس زوجته أو امرأته عند العامة.

5/- الانتقادات الموجهة للنظرية:

أ- أهمل 'فيرث' في تحليله السياقي بعض الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية والصرفية مما جعل نظريته لا تتعدى المستوى الدلالي، مهملًا بذلك بقية المستويات التي تخدم المعنى.

ب- إن المصطلحات التي تقدم بها 'فيرث' لم تكن دقيقة بما يطفى في نظريته، فقد كان كمصطلح السياق غير دقيق، وكذا مصطلح الموقف الذي بدا غامضًا أيضًا.

المحاضرة السادسة: النظرية البراغماتية في تحديد المعنى

1/- مفهوم البرغماتية:

نشأت البرغماتية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر، لقد جاءت البرغماتية معبرة عن روح العصر الذي وضعت فيه، فجعلت الحواس هي الوسيلة الوحيدة للمعرفة، وأنه لا وجود لغير المادة، أي تفضل أولوي العمل على المراقبة وألوية التجربة على المبادئ الفطرية. كما سعت إلى إحلال العلم محل الدين في توجيه الإنسان بالنسبة لسلوك الفردي، وأن العلم وحده كاف لجلب كل السعادة للبشر وحل مشاكلهم، وأنه لا فائدة من الدين، ولذا فلا حاجة للإنسان إلى الدين¹.

البرجماتية مشتق من اللفظ اليوناني Pragma وتعني العمل، ويؤخذ منها وتعني العمل، فهي تيار فلسفي انشأه تشارلز بيرس، إذ أوجد هذا المصطلح ليدل بجدة اللفظ على جدة المذهب، ليشير بها إلى الجانب العملي التطبيقي، الذي أراده.

لقد أجريت محاولات عديدة أن تضع تعريف عام للبرجماتية ولكن هذه المحاولات جميعها أكدت أن الاختلافات التاريخية و الثقافية بين البرجماتيين لا يمكن أن تتناسب أو أن توضع تحت تعريف عام، وهذا ما وضحه "بابيني" في الفقرة الافتتاحية لكتابه عن البرجماتية في محاولة منه لتقديم هذا المذهب للفلاسفة الإيطاليين أشار فيه إلى إن البرجماتية لا يمكن تعريفها، فمن يستطيع تعريف البرجماتية في بضع كلمات يفعل ما هو ضد البرجماتية وهو الشيء الذي لا يمكن تخيله ضد هذه الفلسفة². لأن هذه الأخيرة ليست ثابتة بل هي في سيالا متدفقا، وأن الحقيقة لا يمكن أن توضع في إطار ثابت منتظم غير متغير.

¹ محمود عبد الحكيم عثمان، الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، دار الاسلامية للنشر و التوزيع، ط3، 1985، ص ص 485-486.

² هاني محمد رشاد بخيت، النزعة البراغماتية في الفلسفة اليونانية، القاهرة، 1985، ص 158.

يمكن تعريفها: "إنها مذهب فلسفي اجتماعي يقول بأن الحقيقة توجد في جملة التجربة الإنسانية: لا في الفكر النظري البعيد عن الواقع، وأن المعرفة آلة أو وظيفة في خدمة طالب الحياة، وأن الصدق قضية ما: هو في كونها مفيدة للناس، وأن الفكر في طبيعته غاني"¹.

وقد عرفها صاحب المعجم الفلسفي بأنها: "مذهب يرى أم معيار صدق الآراء والأفكار إنما هو في قيمة عواقبها عملاً، وأن المعرفة أداة لخدمة كطالب الحياة، وأن صدق قضية ما كونها مفيدة، والبرجماتي بوجع عام: وصف لكل من يهدف إلى النجاح، أو منفعة خاصة"².

2/- تحديد المعنى عند رواد فلاسفة البرجماتية ("بيرس" و "وليام جيمس"):

أ- تحديد المعنى عند تشالرس ساندرس بيرس (1839-1914)

لقد حاولت الفلسفة البرجماتية تقديم اجابات عبر مسارها البحثي عن عدة قضايا، وقد قدمت هذه الفلسفة خصوصاً في المرحلة الأولى مع بيرس عديد التصورات من أجل فهم بعض القضايا، ومن بين المحورين الأساسيين لهذه الفلسفة عامة، وعند بيرس خاصة مشكلة الاعتقاد، ومشكلة المعنى. فهذه الأخيرة فهي محاولة الإجابة عن هذا السؤال: متى يكون للكلمة أو العبارة معنى؟.

المعنى هو من بين المحاور الجوهرية في الفلسفة البرجماتية، وفي مسألة معنى الجمل والعبارات في اللغة خصوصاً في البناء الفلسفي فإن هناك العديد من التصورات التي ناقشت هذه الاشكالية منها التصور الوضعي المنطقي الذي يقول: " إن ما يمكن قوله من الجمل ذوات المعنى، يقع في قسم من ثلاثة أقسام: فهو إما قول تحليلي يقيني الصدق بحكم كونه تحليلاً، أي أن الشرط الثاني من الجملة يكرر شرطها الأول بألفاظ

¹ هاني محمد رشاد بخيت، النزعة البراغماتية في الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 179.

² جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 32.

مترادفة مع ألفاظ الشطر الأول، كقولنا: إن العم هو شقيق الوالد، أو هو قول متناقض مقطوع ببطلانه لأن شطرة الأول ينفي شطره الثاني، كقولنا: اللون الأخضر ليس أخضر اللون، أو هو قول تجريبي يحتمل أن يكون صادقا ويحتمل أن يكون كاذبا، هذه هي الأقسام الثلاثة للجمل ذوات المعنى سواء كانت صادقة المعنى أم باطلة المعنى¹.

وهناك تصور آخر ينص على أن المعنى هو " أن مفهوم المعنى في نظريتنا على نوعين: معنى يرتبط بأشكال وصيغ اللغة وترتيب الرموز فيها و نطلق عليه اسم المعنى الصوري، ومعنى يرتبط بالأشياء والحالات، والوقائع، نطلق عليه اسم المعنى الواقعي.

-المجال الصوري: ويشمل المتواليات، والصيغ والأشكال شريطة أن يكون للمتواليات والصيغ وغيرها من معاني صورية، وإلا تحولت إلى مجرد ترتيب من رموز لا معنى لها.
-المعنى الواقعي: وهو الفكرة أو الأفكار التي نشأت عند الإنسان من خلال صلته بالعالم الخارجي².

في المعنى الأول يمكن وضع الرياضيات، والمنطق حسب تصور بيرس لأنه يرى فيها اليقين، وبالمعنى الثاني تدخل قضايا العلوم الطبيعية وبقية القضايا، والتي حدد لها في فلسفته مفهوم الاعتقاد في صحة قضاياها، هذا المفهوم الذي يقودنا إلى مرحلة السلوك وما يرتبط بها من عمليات شعورية. كما أن المفهومين للمعنى الصوري والواقعي يلتقيان في دراسة جل القضايا. وهنا نجد أن فلسفة بيرس يلتقي فيها: الاعتقاد والمعنى، والصوري والواقعي في اللغة. والمعنى كما تشير إليه القواميس الفلسفية هو " الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها اللفظ، و يطلق على ما يقصد بالشيء، أو ما يدل عليه القول ، أو الرمز أو الإشارة".

¹ حسام محبي الدين الألويسي، بواطر الفلسفة من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، 2002، ص115.

² ياسين خليل، منطق المعرفة العلمية، منشورات الجامعة الليبية كلية الآداب، ج 1، 1971، ص152.

لذا يحدد بيرس قاعدة للتحقق من دلالة المعاني التي نستخدمها فيقول: " إن تصورنا لموضوع لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر. وهذا يعني أن علامة الحقيقة أو معيارها العمل المنتج لا الحكم العقلي، وأن العمل مبدأ مطلق"¹. يلزم حسب التصور البرجماتي، ثم مطلقة حريته في كل الإتجاهات، الأمر الذي يترتب عليه مرونة العالم بحيث نستطيع التأثير فيه وفق فروضنا و تصوراتنا. وتعد الفكرة إضافة إلى المعنى من أسس الفلسفة البرجماتية وقد عرف بيرس الفكرة بأنها مجال الفعل، وعن آثاره المحسوسة، وبهذا يكون معنى اللفظ أو العبارة هو الذي يوجه الإنسان ويرشده إلى نوع السلوك أو الفعل ، يقول في ذلك: " فالأفكار أي الكلمات والعبارات إما أن تكون خطأ للسلوك العملي أو لا تكون شيئاً على الإطلاق، فإذا وجدت فكرة مهما يكن أمرها لا تدلك على أنواع السلوك الذي تسلكه في عالم الواقع، فاعلم أمها فكرة باطلة، أو قل إنها ليست شيئاً"² هذا التعريف الجديد للفكرة هو جوهر الانقلاب الذي أحدثته الفلسفة البرجماتية في الفكر المعاصر

وبالتالي، ذهب بيرس إلى أن توضيح معنى الفكرة يكون بالقياس إلى أثارها العملية في حياة الإنسان، واعتبر الألفاظ التي تتكون منها الكلمات والعبارات المتمثلة في هذه الأفكار هي خطط للعمل. فهو بمثابة قاعدة منطقية لتحديد المعنى، أو بعبارة أخرى نستطيع القول بأن برجماتية بيرس هي نظرية في المعنى، ولا شأن بعد ذلك، أصدق الكلام أم لم يصدق على الواقع، حيث إنها تنظر لجميع الأفكار بنفس المنظار، وأنه ليست هناك أية فكرة معصومة، وينبغي إخضاع الجميع للبحث العلمي، ومن خلال النتائج يتم الحكم بصحة تلك الفكرة من عدمها، مع ملاحظة أن النتائج قد لا تتم على يد نفس الفيلسوف وإنما قد تتك بعده بزمن.

¹ منصور عبد العزيز الحجيلي، البرجماتية عرض ونقد، ص 283.

² زكي نجيب محمود، حياة الفكر الجديد، دار الشروق، بيروت، ط1، 1957، ص123.

ب-تحديد المعنى عند وليام جيمس (1842-1910):

إن الفكرة الرئيسية في فلسفة وليام جيمس هي نفسها الفكرة الرئيسية عند أنصار الفلسفة البرجماتية، وهي الفكرة الخاصة بتحديد مفهوم " المعنى"، وهو أن ما يجعل للعبارة "معنى" كونها ذات نتائج عملية تترتب على تنفيذها، أما إذا كانت أمامك عبارة لا تدري كيف تحولها إلى تجربة حسية بحواسك، كانت تلك العبارة بغير "معنى"، ومن زعم أنه يفهم لها "معنى" فهو مخدوع.

لكن وليام جيمس يتفرد وحده من دونهم جميعا بنظرية أخرى يضيفها عن " الحق" أو "الصدق"، إذ يعرف هذا الأخير: "الصدق علامة بين شيئين : فكرة وواقع خارج الفكرة. ولهذه العلاقة أساس هو الأساس التجريبي الحسي لا المطلق المجرد ونعني بذلك أنه يمكننا تعريف هذه العلاقة تعريفا تجريبيا خالصا ومن ثم وصفها وصفا محددا"¹. ويقول أيضا: "يعني الصدق في الأفكار مطابقتها للواقع ويعني الخطأ فيها عدم مطابقتها له"² ذلك أن العبارة ذات "معنى" لا يتحتم أن تكون صادقة بل حسبها ذات "معنى" أن تكون مفهومة على أساس ما عساه أن يصادف الحواس من خبرات لو كانت صادقة. ومن البرجماتيين - مثل بيرس - من يكتفي بنظرية " المعنى" وحدها ولا شأن له بأن تصدق العبارة ذات المعنى بعد ذلك أو لا تصدق. أما وليام جيمس فيهتم أيضا بصدق الكلام متى يكون وكيف يكون، فيقول أن العبارة تكون صادقة إذا تصرفنا على أساسها فلم تجد ما يعترض طريقك الذي يوصلك إلى غايتك.

إن مفهوم الحق عند بيرس ليس ما تصوره الفلاسفة والمتصوفة، بل " الحق" صفة تصف الجملة الصحيحة في ذاتها حتى ولو لم يكن لها انطباق على واقع، بل " الحق" هو طريقة عمل، هو طريقة أداة من شأنها أن تنتج أمرا وأن تحقق هدفا. وهكذا تصبح

¹ زكي نجيب محمود، حياة الفكر الجديد، دار الشروق، بيروت، ط1، 1957، ص76.

² المرجع نفسه، ص 76.

كلمة "الحق" وكلمة "النفع" مترادفتين، إن ذلك: "إن هذا التفكير صادق لأنه مفيد، أو مفيد لأنه صادق، ويصر ولا يتحرج من إعلانه بأن الصدق والمنفعة صفتان مترادفتان للفكرة". وأراد أن يوضح فكرته فقال: "أسمي الفكرة صادقة حين أبدأ بتحقيقها تجريبيا فإذا ما انتهيت من التحقيق وتأكدت من سلامة الفكرة سميتها نافعة. إن الصدق أعلى مراحل التحقيق والفائدة أعلى مراحل الصدق"¹.

وفي هذا الصدد يقول جيمس تشبيه المشهور وهو أن الجملة المعينة من حيث كونها حقا أو باطلا، هي كالعملة النقدية من حيث كونها صحيحة أو زائفة، فالعملة النقدية صحيحة ما دامت مقبولة في التبادل التجاري، فإذا ما اعترض عليها معترض ذات يوم بحيث بطل استعمالها في البيع و الشراء أصبحت زائفة منذ ذلك التاريخ، وكذلك القول المعين يظل صحيحا ما دامت له (قيمة فورية) أي ما دامت له نتائج عملية تحقق الأهداف المنشودة حتى إذا ما أخذ يتعثر في التطبيق بدأ بطلانه، وقد يظل إلى الأبد ناجحا في التنفيذ فيظل إلى الأبد قولاً "حقا" أو "صدقا".

المحاضرة السابعة: النظرية السلوكية في تحديد المعنى

تمهيد:

مع ظهور اللسانيات في الولايات المتحدة الأمريكية بدأ الاهتمام بمجال تعلم وتعليم اللغات عند كل من سابير وبلومفيلد ، وسكينر هذا الأخير الذي جمع بين علم اللغة وعلم النفس، وبدأ في تطبيق الأبحاث اللسانية في مجال تعليم اللغة وتعلمها نظريا ومنهجيا، على اعتبار أن السلوك هو مجموعة من الاستجابات الناتجة عن مثيرات خارجية طبيعية أو اجتماعية.

¹ جيمس وليام، البرجماتية، ترجمة محمد علي العريان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965، ص203.

وقد كان هؤلاء الباحثون يصدرن نتائج أبحاثهم بالإسناد إلى أسس نظرية نابعة من أفكار "واطسن" إذ ترك اهتماما بالأساس على السلوك لأنه يخضع للتجربة والملاحظة العلميين، و الذي يخرج كل الأمور المتعلقة بالحياة الداخلية للإنسان. وبناء عليه اقتصر اهتمام "بلومفيلد" بعد ذلك على وصف السلوك اللغوي الظاهري الذي يمكن ملاحظته بالحواس، ومنه، فإن زعيم هذه النظرية قد قدم أفكار مفادها أن التفسير السلوكي للحدث اللغوي يرتكز على دعامتين:

الأولى: إمكانية تفسير الحدث اللغوي تفسيراً بناء على مفهومي المثير والاستجابة.

الثانية: إمكانية التنبؤ بالكلام بناء على المواقف التي يحدث فيها بمعزل عن العوامل الداخلية.

وبناء على هذا التصور حاول "بلومفيلد" أن يضيف سلسلة التعاقب (مثير واستجابة) في الممارسة الفعلية للحديث اللغوي، على شكل تعاقب ثنائي بين شخصين في حالة مواجهة، يتكلم أحدهما مع الآخر بالتناوب، حيث يصبح كلام الأول مثيراً يقتضي استجابة الثاني، ثم تصبح استجابة الثاني مثيراً يقتضي استجابة الأول، وهكذا تكون السلسلة الكلامية.

1- منطلقات النظرية:

تزعم النظرية السلوكية بلومفيلد (1887-1949) بداية القرن العشرين، ويمكننا حصر منطلقاتها والمنهجية في الآتي¹:

- 1- إن اللغة عبارة عن مجموعة من العادات الصوتية التي تتكيف بمثيرات البيئة.
- 2- إن متكلم اللغة يستمع إلى جملة معينة، أو يشعر بدافع معين، فتستثار فيه استجابة كلامية، دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي شكل من أشكال التفكير، بل ترتبط فقط بالمثيرات الخارجية.

¹ بنعيسى عسو أزابيط، الوجيز في علم الدلالة، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2006، ص107.

- 3- نظرا بلومفيد إلى الحدث الكلامي (اللغة) بعدة صور من السلوك الجسماني، فكما يمكن فهم هذا السلوك، من خلال ظروف تلابسه، كذلك يمكن فهم الحدث الكلامي.
- 4- اتجهت هذه النظرية أيضا إلى تقليص دور الغرائز والقدرات الفطرية الأخرى، وتأكيدا على الدور الذي يلعبه التعلم في اكتساب النماذج السلوكية.
- 5- اتجاهها الآلي أو الحتمي الذي يرى أن كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة.
- 6- يقر بلومفيد أن المعنى يتألف من ملامح الإثارة ورد الفعل القابلة للملاحظة والموجودة في المنطوقات¹. أي أنه مرهون بعنصرين: المثير وهو الموقف الذي ينطق فيه المتكلم، والاستجابة التي يستدعيها من السامع، فالمعنى إذن: مثير + استجابة، ويبقى "المقام هو المميز بين الإمكانيات المتعددة للدلالة خاصة وإن الصيغة اللغوية قد أخذت أبعادا اجتماعية و ثقافية، وتعلقت بها قيم أسلوبية وتعبيرية مما يعيق التواصل والإبلاغ². فأهمية المقام تكمن في علاقة بالمقال لإزالة اللبس، وتبيان المعنى الهامشي من المعنى الأساسي، وكذا استكشاف قيمة القول (تهديد، وعد، وعيد) إلى غير ذلك من الوظائف الأخرى.

قصة جيل وجاك:

"... ترى جيل تفاحة على شجرة، ولما كانت تشعر بالجوع ، طلبت من جاك أن يتسلق الشجرة، ويأتي بالتفاحة لتأكلها..."

ولأجل تحليل هذه القصة انطلق السلوكيون من منطلق أن الحدث الكلامي هو نوع من الاستجابات لمثيرات ما تقدمها البيئة أو المحيط. ولتمثيل العلاقة بين المثير والاستجابة

¹ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، ص 30.

² منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1،

تكون (م تساوي مثير/ س تساوي استجابة)، فالمثير سبب، والاستجابة أثره، ونموذج السلوك يعد سلسلة من المثيرات- الاستجابات هكذا:

(م1 ← س1) (م2 ← س2) (م3 ← س1)

فالكلمة الأولى للسلوك اللغوي تنتج كاستجابة (س1) لبعض المثيرات الداخلية.

(م1)، وإنتاج (س1) يعمل كمثير فيصبح (م2) ويكون مثيرا للكلمة الثانية (س2)... هذا يعني أن كل استجابة تتحول بالضرورة إلى مثير يستدعي استجابة أخرى ستتحول إلى مثير بدورها، وهكذا...

تحليل القصة:

يمكن تحليل هذه القصة إلى المراحل التالية:

-مرحلة سابقة عن الحدث الكلامي.

-مرحلة الكلام.

-مرحلة تتبع الحدث الكلامي.

يشرح بلومفيد هذه المراحل كما يلي¹:

-كانت جيل جائعة أي أن بعض عضلاتها الداخلية كانت تترك بطريقة معينة، ثم إن الموجات الضوئية لصورة التفاح انعكست على عيناها، كل ذلك يمثل " المثير" أو المنبه ولو كانت جيل وحدها لتسلقت الشجرة أو أتت بالتفاحة، وهذا ما يسمى بالاستجابة.

- ولما كان جاك بحوارها تحدث " استجابة بديلة" وهو الحديث الذي يعبر به عن رغبتها في التفاحة (أصدرت أصواتا بحنجرتها و جهازها النطقي).

¹ بنعيسى عسوا أزابيط، الوجيز في علم الدلالة، مرجع سابق، ص ص 108-109.

- وهذا الحديث بمثابة " مثير بديل أو منبه" لجاك ، ومن ثمة يتسلق الشجرة لإحضار التفاحة كما لو كان جائعا وأرادها لنفسه، وعلى هذا الأساس يمكن تصور نوع الحدث الكلامي أو اللغة انطلاقا من وجود مثير معين.

وعليه فقد دافع بلومفيد عن نظريته المادية (أو الميكانيكية) التي يراها صالحة لدراسة السلوك الإنساني التواصل، وهو عنده قابل ل:

- للملاحظة.

- والتنبؤ.

- والتفسير¹.

وبناء على ذلك، فقد رفض النظرية العقلية التي تركز على عوامل ميتافيزيقية (العقل، الروح، الإرادة)، واستبدالها برؤية ميكانيكية تخضع للوصف العلمي الموضوعي القائم على التجريب والمعينة من وجهة نظره.

فالمعاني بحسب هذه النظرية " ما هي إلا انعكاس لوضعية محفزة أو لاستجابة بالمعنى النفسي. وإذا أولنا مفهومي "الوضعية المحفزة" و"الاستجابة" بطريقة طبيعية فسند أنهما يفيدان كل ما يقوله الناس في ظروف مختلفة، وما يسلكونه كاستجابات على ما يقوله أناس آخرون"². أي أن معنى العبارة هو الحافز الذي يدعو إلى التلطف بها، والاستجابة التي يستدعيها من المستمع

3/- الانتقادات الموجهة للنظرية: -قامت هذه النظرية على أساس تحارب أجريت على تعلم السلوك في الحيوانات الدنيا ثم نقلت هذه النتائج إلى الإنسان رغم إدراكها أنه لا يشبه بقية الحيوانات في مثيراته أو استجاباته. -يرى تشومسكي أن البحث اللساني - عند بلومفيد- يركز على وصف " السطح اللغوي" انطلاقا من مقياس " المثير" و "الاستجابة"،

¹ بنعيسى عسوا أزييط، الوجيز في علم الدلالة، مرجع سابق، ص 109.

² عبد الحميد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال- دار البيضاء، المغرب، ط2، 2014، ص 31.

وبالتالي فإن البحث اللغوي السلوكي يكاد يعامل الإنسان باعتباره "آلة" تتحرك حسب قوانين تحددها مواقف وظروف معينة¹.

-لقد أهملت هذه النظرية القدرة الإبداعية لدى الإنسان على إنتاج اللغة وفهمها، لأنها اهتمت بالبنى السطحية فقط، ولم تتعمق في البنى العميقة.

- الجملة الواحدة في أية لغة لا تقتضي بالضرورة استجابة واحدة فقولنا مثلا : " يا له من حفل" تعطينا معنيين مختلفان: قد يكون الحفل جيدا، أو رديئا. هذا من جهة، ومن جهة ثانية قد تون الاستجابة حول موضوع الحديث بالشد على يري بحرارة ، أو برسم اشمئزاز واضح على وجهك، أو بتعبير موضوع الحديث، أي أن الاستجابة كانت غير لغوية بخلاف ما أقرته النظرية.

كما أضاف إلى ذلك أحمد مختار

عمر قصور هذه النظرية في تحليل المفردات²، فتوجد كلمات كثيرة لا تدل على أشياء مادية قابلة للملاحظة كالمحبة والأمل و الإيمان.

أن هذه النظرية قامت على أساس تجارب أجريت على تعلم السلوك في الحيوانات الدنيا ثم نقلت هذه النتائج إلى الإنسان رغم إدراكها أنه لا يشبه بقية المخلوقات في مثيراته أو استجاباته.

¹ بنعيسى عسوا أزابيط، الوجيز في علم الدلالة، مرجع سابق، ص 110.

² عبد الحميد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، مرجع سابق، ص62.

المحاضرة الثامنة: الوضعية المنطقية ومبدأ التحقق عند فنجنشتاين

1/- اللغة بوصفها قضايا أولية عند فنجنشتاين في "الرسالة المنطقية الفلسفية"
1/- أهمية "الرسالة المنطقية الفلسفية" لفتنجنشتاين :

يعتبر مؤلف "رسالة منطقية فلسفية" أهم مصدر التي نشرت سنة 1921، نجد امتدادا لأفكار سابقة، وهذا المؤلف يمثل أحد أهم مصادر الذرية المنطقية ينطوي على نزعتين متضادتين، هما:

لفلسفة فتنجنشتاين بل يجوز القول أن أهميته تجاوزت إطار الذرية المنطقية ذاتها فالعديد من المفكرين الذين اعترفوا بمكانة الرسالة وأثرها العميق في الفلسفة المعاصرة فقد جعل شليك من ظهورها نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفلسفة¹. يرى فتنجنشتاين أن أفكار الرسالة يستحيل الشك في صدقها وأنها تقدم حلا أساسيا ونهائيا لمختلف الإشكاليات الفلسفية. وأم مضامين الرسالة فكرته عن الذرية المنطقية هي دالات صدق للقضايا الأولية إلى جانب فكرته عن الأنا وحدية، وغير ذلك مما يشكل في مجمله اللغة من أجل تجنب الفوضى و الارتباك، وبأسلوب آخر فالكتاب يعالج مشكلات الفلسفة، ويوضح فيما يعتقد فيتنجنشتاين أن الذي دعا إلى إثارة هذه المشكلات هو أن منطق لغتنا منطق يساء فهمه. فلم تظهر أفكار الرسالة دفعة واحدة بل وليدة مراحل من التأمل والتفكير، حيث انشغل في بداية الأمر بمشكلة العلاقة بين الرياضيات والمنطق، وبعد ذلك انتقل اهتمامه إلى اللغة، ثم إلى طبيعة العالم فإلى العلاقة الممكنة بين اللغة والعالم الخارجي.

تكمن أهمية الرسالة في كونها بلورة وإعادة طرح لعدد كبير من المسائل الفلسفية بأسلوب جديد مع إضافات نوعية خاصة من حيث المنهج الذي اتبعه في أعماله الفلسفية، وهو منهج التحليل، الذي يهتم بتحليل العبارات اللغوية التي تصاغ بها

¹ فتنجنشتاين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، ترجمة سلامة عزمي، الأنجلوالمصرية، القاهرة، 2018، ص 6.

المشكلات الفلسفية، وقد توصل من خلال منهجه هذا إلى نتيجة مفادها أن أغلب المشكلات الفلسفية ليست مشكلات حقيقية بل مشكلات زائفة ترتبت على سوء فهم منطق اللغة، لذا فهو "كتاب هام لأنه يحتوي على أفكار جديدة تغطي كجالا واسعا من الموضوعات الفلسفية، إنه كتاب له أهمية غير عادية ويستحق أن يوليه كل الفلاسفة اهتمامه الشديد"¹.

2- موضوع "الرسالة المنطقية الفلسفية":

إن موضوع الرسالة ليس قضية واحدة لكنه يشمل ثلاث نظريات أساسية حيث تكون الرسالة المنطقية عبارة عن " مركب من نظرية دوال الصدق من جهة ومن الفكرة التي تفيد ان اللغة هي رسم للواقع من جهة أخرى. ومن هذا المركب ينتج المكون الأساسي الثالث للكتاب، نظرية ما لا يمكن قوله، ولكن فقط إظهاره"². ومن الاطروحات التي تناولتها الرسالة:

أ- اللغة رسم للعالم

ب- قضايا المنطق عي تحصيلات حاصل.

ج- لا توجد قضايا تتحدث عن القضايا.

فهذه هي الأفكار التي عالجتها الرسالة فكلها تتوقف جميع قضايا الرسالة، و هي أطروحة الماصدقية، الت تفيد أن كل قضية ليست خالية من المعنى هي دالة صدق.

3- تحليل اللغة في فلسفة فتنجشتاين :

إن اللغة لديه هي تصوير للعالم الخارجي واللغة تنقسم الى عبارات وقضايا كما العالم ينقسم الى وقائع . هناك قضايا بسيطة هي القضايا الاولية أو الذرية كما لابد من وجود وقائع ذرية تقابل تلك القضايا الاولية بحيث يتوقف صدق أو كذب القضية على

¹ فيتنجشتاين، رسالة منطقية، مرجع سابق، ص 3.

² جمال حمود، فلسفة لودفيغ فتنجشتاين، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2009، ص 45.

وجود أو عدم وجود مثل هذه الوقائع ، إن وجود الوقائع والأشياء هي التي تكون جوهر العالم لان عدم وجود جوهر للعالم سوف يحيلنا الى جوهر آخر ، وهكذا كان التحليل هو الهدف الاساسي في فلسفته وأن معظم القضايا والاسئلة التي كتبت في أمور فلسفية ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى ، إن سوء فهم منطق اللغة هو الذي أدى الى ظهور معظم المشكلات الفلسفية وان هذه المشكلات لا يتم حلها الا إذا استخدمنا اللغة الاستخدام الصحيح وهو يقول: "إن الفلسفة كلها عبارة عن تحليل للغة"¹.

وبالتالي، وكل القضايا - ماعدا القضايا الاولية- هي قضايا مركبة من وجهة نظر الرسالة، و لهذا فهي تقبل التحليل أو الرد إلى القضايا الأولية فالهدف منه توضيح المعنى ، والصدق فيها. ولأن فهم المعنى في القضية الغير المحللة يحيلنا إلى قضية اخرى، لذا جعل فنجشتاين القضية الأولية الحد الذي ينتهي عنده تحليل ذلك النوع من القضايا غير المحللة لكي تكون واضحة المعنى. وهذه الإمكانية هي السبيل الوحيد لوضع حد للتحليل، يقول في ذلك: " إن قضية معينة يمكنها فعلا أن تحيل إلى قضايا أخرى، وهذه الأخيرة من جديد إلى قضايا أخرى، ولكن من أجل الانتهاء يجب أن نصل إلى قضايا لا بد أن نشير أيضا إلى قضايا أخرى،، فإنها تشير إلى الواقع، و القضية الوحيدة التي تفعل ذلك حقيقة هي القضية الأولية".

لذا فإن افتراض القضية الأولية، أو افتراض الأسماء في اللغة تدل على الأشياء، هو السبيل الوحيد الذي يوفر للغة إمكانية مقارنة بالواقع، ولو لم تكم هناك قضايا أولية، ولم تكن هناك أسماء لبقيت اللغة برمتها منفصلة عن العالم، ولما كان في امكانية معرفة المعنى ، والصدق في ما نقوله من قضايا.

وما نخلص إليه هو ان في القضية الاولية لها في اللغة المنطقية مكانة مهمة خاصة بالنظر إلى أنها هي الوحيدة التي تتمتع بالاستقلالية من حيث المعنى، والصدق

¹ عزمي أسلام، (لدفيج فنجشتاين) سلسلة نوابغ الفكر الغربي ، دار المعارف ، مصر، ص 77.

مقارنة بالأسماء، والقضايا الجزئية أو المركبة. وبالنظر إلى هذه الاستقلالية وجد فنجنشتاين في الرسالة يعطيها المكانة المركزية في اللغة. فمن جهة أخرى الأسماء لا تدل على الأشياء إلا في سياق القضايا الأولية. ومن جهة أخرى إن المعنى والصدق في القضايا المركبة يتوقف حصريا على المعنى ، والصدق في القضايا الأولية المكونة لها. القضية الأولية هي رمز كامل يقع بين رمزين ناقصين، رمز ناقص بسيط تمثله الأشياء، والآخر رمز ناقص مركب تمثله القضايا الجزئية.

لذلك كانت القضية الأولية المصدر الوحيد للمعنى ، والصدق في اللغة عند فنجنشتاين، ومن هنا فإنه كل ما تمثله كل لغة بالنظر إلى:

- القضية المركبة لا تقول أكثر مما تقوله القضايا الأولية المكونة لها.
- لا وجود لقضايا تتحدث عن قضايا أو لا وجود لميتا لغة، لان ما يظهر بنفسه في اللغة يمكن ان تقول عنه شيئا.

إذن ، حسب قول إرمسون: " بمعنى ما ليس هناك ما يمكن قوله خارج نطاق اللغة". هكذا، يتبين إن اتخاذ القضية الأولية للتحليل في الرسالة يكشف أن فنجنشتاين لم يريد منها ان تكون أساسا للمعنى في اللغة فحسب، ولكنه أن تكون أساسا لمعنى تاما يكون صادقا أو كاذبا على حالة الواقع، وهذا ما جعلها تكون نموذجا لكل قضايا اللغة، ولكي تكون القضية الأولية نموذجا للمعنى ، والصدق حرص فنجنشتاين أن يعطيها خصائص لا تتوفر لغيرها من القضايا ، وهي:

أ-القضية الذرية والواقعة عند فنجنشتاين :

وهي وقائع لاتقبل التحليل الى وقائع أخرى تكون أبسط منها ، صحيح أن في الامكان تحليل الوقائع الذرية ، ولكن ليس في الامكان ردها الى الوقائع الذرية الاخرى ، وأما الواقعة الذرية نفسها فهي مركب يضم مجموعة من الموضوعات . (إن الكائنات أو الاشياء) التي تنحصر ماهية كل منها في كونه عنصرا يدخل في تركيب تلك الواقعة

الذرية ، ولكن الموضوعات التي تكون عناصر الوقائع الذرية لا تقبل هي نفسها التحليل نظرا لأنها تمثل جوهر العالم والموضوعات في رأيه ناقصة بمعنى أنها لا توجد الا في علاقة مع موضوعات أخرى ، وهي العلاقة التي تكون الوقائع والوقائع متميزة ومستقلة كل منها عن الاخرى ، والعالم هو مجموع الوقائع الذرية فضلا عن أنه هو الذي يحدد (لاوجود الوقائع الذرية) مادام (عدم وجود) أية واقعة ذرية هو نفسه نوع من الواقعة واذن فإن العالم الواقعي "عند فتجنشتاين هو مجموع الوقائع الذرية مضافا إليها واقعة أخرى هي أن هذه كل الوقائع الذرية"¹

والواقعة : مما يقول فتجنشتاين "أن ما هو مركب في العالم يعتبر واقعة "وأن معناها يشير الى ما هو مركب في الوجود الخارجي بمعنى أن وجود الواقعة هو وجود الوقائع الذرية وعلى ذلك "فالواقعة" كما تتكون من عدة وقائع ذرية ولهذا فهي مركبة وليست بسيطة .

ب-صفات الوقائع :

1- القضية الأولية موجبة دوما: إن القضية الأولية أو الذرية لا تحتوي على ثوابت منطقية هي عدم وجود قضايا أولية سالبة، لأن القضية الأولية لا تتألف من ثوابت، والنفي ثابت من الثوابت. ومن هنا رد فنجنشتاين على راسل عما إذا كانت هناك قضايا أولية، رد عليه : " ومن الطبيعي أنه لا توجد قضية أولية سالبة" ومن علامات القضية الأولية هي عدم وجود قضايا أخرى تناقضها. إذا قلنا "ق" قضية أولية وهي موجبة، فإن نقيضها هي "ق" وهي قضية سالبة، لكن هي قضية أولية، ولكنها دالة قضية.

لذا ما يجعل القضية الاولية صادقة أو كاذبة - من منظور الرسالة- هو وجود او عدم وجود الواقعة الأولية المقابلة لتلك القضية في الواقع الخارجي وليس قضية أخرى.

القضية الأولى صادقة ← إذا كانت الواقعة موجودة

¹ زكريا إبراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة، زكريا إبراهيم، ط1، القاهرة ، ج 1 ، 1968 ، ص 260.

القضية الأولى كاذبة ← إذا لم تكن الواقعة موجودة. وهي التي لا تمثل الطريقة التي توجد بها الاشياء في الواقع الخارجي¹.

2- القضية الأولية مستقلة:

استقلال القضية الأولية على أنها علامة خاصة حيث عبر عنها فنجنشتاين بقوله: " إن القضية الأولية علامتها هي عدم وجود قضية أولية أخرى تناقضها" أي لا يوجد ما يناقضها في منظومة القضايا الأولية. إن استقلال القضية الأولية معناه انتفاء التبعية من حيث المعنى، والصدق في هذا النوع من القضايا مقارنة بالقضايا المركبة أو دوال الصدق.

القضية المركبة

القضية الأولية

صدقها أو كذبها يستدلان في أساس وجود أو | يوجد ما يناقضها. مثلا: (ق ٧ ك)
لها نقيضها في منظومة دوال القضايا.

عدم وجود واقعة في العالم الخارجي. ألا وهي - (ق ٧ ك).
إن استقلال القضايا الأولية نستدل بها من النظر في الوقائع في العالم الخارجي.

3- القضية الأولية والاسم:

إن فلسفة اللغة في الرسالة المنطقية هي فلسفة ثنائيات ، من بين هذه الثنائيات:

القول..... الاظهار

الشيء.....الواقعة

المعنى.....الصدق

¹ عزمي إسلام ،(الدفيج فنجنشتاين) سلسلة نوابغ الفكر الغربي، مرجع سابق، ص 89 .

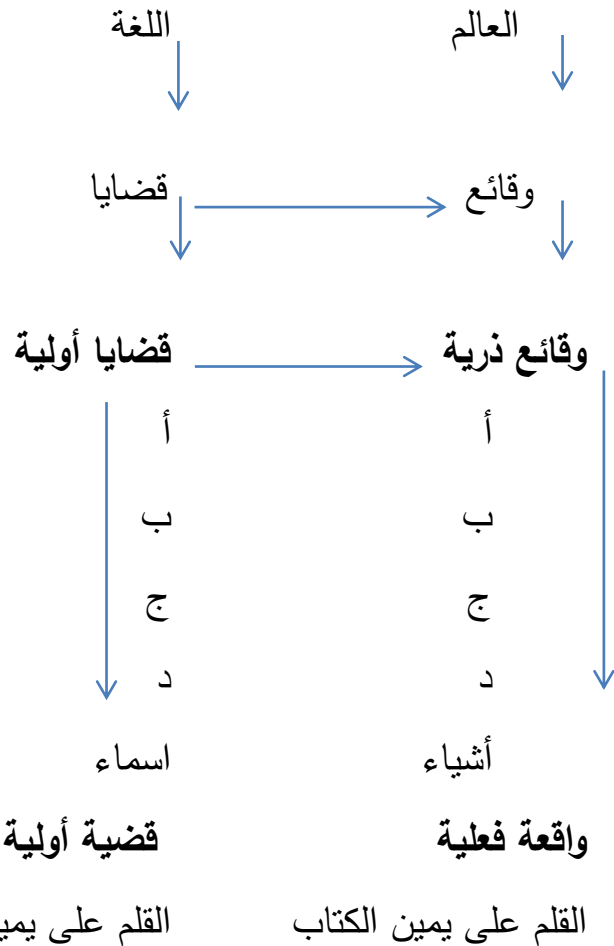
الاسم..... قضية

إن ثنائية اسم - قضية - هذه من الثنائيات الهامة جدا في فلسفة الرسالة، يقول فنجشتاين في ذلك: " إنني أكتب القضية الأولية كدالة اسماء" مثلا: تا (س) فا (ص ز) وإما أشير إليها بالحروف "ق" "ك" "ل".

القضية ← القلم

الواقعة ← القلم

أي تصور للعلاقة بين القضية الأولية و الواقعة الذرية.



4- الوقائع الذرية هي مما يمكن ملاحظته وإدراكه: لأنها هي التي يتوقف عليها صدق أو كذب القضية الأولية التي تصورها، أو التي تجيء رسما لها.

4/- وظيفة اللغة في "الرسالة المنطقية الفلسفية" (رسم الواقع الخارجي):

أصبحت اللغة مع فتجنشتين وبتأثير من النظرية الذرية رسماً أو تصويراً للواقع الخارجي، ويتضح ذلك من قوله: "إننا نكون لأنفسنا رسوماً للواقع"¹، ويقصد بالرسم هنا القضية التي نعبر عنها بألفاظ معينة أو المفهوم الذي نفهمه من علامة القضية، ويقابل ذلك في الوجود الخارجي الواقعة فالفرضية. عنده هي عبارة تحمل معنى وصدقها مرهون بوجود مقابل لها في الواقع الخارجي، حيث يقول في هذا الصدد: "إننا نستخدم العلامة المدركة بالحواس التي تتألف منها القضية (علامة صوتية أو مكتوبة) نستخدمها كما لو كانت ظلاً يعكس ما يمكن أن يكون حادثاً من أمور الواقع. وتفكيرنا في معنى القضية هو عبارة عن النظر في مسايرة الظل لأصله"²، فلكي يتحقق الانسجام بين الرسم والواقعة، يجب على العناصر التي يحتويها أن تقابل عدد الأشياء المكونة. وأن تكون في الوقت ذاته مترابطة على نفس النحو الذي تترابط به عناصر الواقعة. ولما كان الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع فإن علامة القضية هي العلامة التي يعبر بها عن الفكر، وهذه العلامة (سواء كانت صوتية تدركها الحواس . وأصبح بذلك معنى الكلمة هو الشيء الذي تمثله أو تشير إليه الفكرة هي أو التركيبية اللغوية المعينة.

كما اعتبر أن صدق القضايا الأولية ووجود الوقائع الذرية أمران مرتبطان ببعضهما البعض، حيث أنه إذا كانت القضية الأولية صادقة كانت الواقعة الذرية موجودة، وإذا كانت القضية الأولية كاذبة لا يكون للواقعة وجود، بمعنى أن قيمة الصدق هنا هي التي تحدد العلاقة بين القضية والواقعة، وهي نفسها التي تحدد معناهما، ومن مجموع الصور اللغوية الصادقة يتكون العلم، ومن مجموع الوقائع يتكون العالم. وإذا صح هذا تحول السؤال الذي يسأل عن علاقة الفكر بالأشياء إلى سؤال يسأل عن علاقة اللغة بالأشياء.

¹فتجنشتاين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، مرجع سابق، ص 36.

² مصدر نفسه، ص 72.

المحاضرة التاسعة: فنجشتاين آراؤه في "بحوث فلسفية"

بالرغم من كل الحديث حول قضية التمرحل في فلسفة فنجشتاين، سواء بتقسيمها إلى مرحلتين أو ثلاث، فإنه لا يمكن فهم مرحلته الثانية إلا بالرجوع إلى المرحلة الأولى، وخاصة الرسالة المنطقية. يشير إلى هذه القضية بالقول إن كتابه "تحقيقات فلسفية" يجب "مقارنته في ضوء أعماله السابقة، لأن هذه الأفكار الجديدة لن تُفهم كما ينبغي ما لم تتم مقابلتها بطريقة تفكيره القديمة"¹، وهذا يقودنا للقول إن الرسالة المنطقية لا غنى عنها في فهم "التحقيقات". وعندما يجري الحديث عن المرحلة الثانية في فلسفة فنجشتاين، فإن الحديث يدور في الأغلب حول كتابه "تحقيقات فلسفية"، الذي يعبر بشكل أمين عن هذه المرحلة.

كان فنجشتاين ينوي نشر "الرسالة" و"التحقيقات" ضمن مجلد واحد من أجل إتاحة الفرصة للمقارنة بين المرحلتين المتباينتين في سياق تطوره الفلسفي، ويتضح من سيرة فنجشتاين أن هناك انقطاع زمني بين المرحلتين كان قد دخل خلاله في حالة من الصمت الفلسفي عندما اعتقد أنه قدم كل الأجوبة للمعضلات الفلسفية، ولم يعد ثمة ما يقال. ولكن عي عام 1933 وضع فنجشتاين تشكلا ما يمكن اعتباره تمهيدا لكتاب "تحقيقات فلسفية". وقد عرفت هاتان الكراستان بالزرقاء، والبنية، لا لشيء سوى لون الكراسة وقد كان السؤال المركزي الذي تمحورت حوله هاتان الكراستان هو: "ماهي العلاقة بين الألفاظ والأشياء التي تشير إليها"²، وقد انتقل هذا السؤال إلى كتاب التحقيقات وأصبح هو السؤال المركزي فيه.

وبهذا، تحول فنجشتاين من اللغة الاصطناعية إلى اللغة العادية، والانتقال من الاهتمام بالجانب التركيبي والدلالي للقضايا، إلى الاهتمام بالوظائف الفعلية للغة، وطيفية

¹ فنجشتاين لودفيج، تحقيقات فلسفية، ترجمة عبد الرزق بنور، مركز دراسة الوحدة العربية، 2007، ص 11.

² المصدر نفسه، ص 17.

استعمالها، يعد من دون أدنى شط علامة فارقة في الخط العام للفلسفة التحليلية عموماً وفي فلسفة فنتجنشتاين على وجه الخصوص. مما أدى إلى تقويض أسس النموذج اللغوي القائم على معيار التحقق، ليحل محله نموذج جديد يعتمد على الاستعمال والتواصل. ولم يعد أيضاً الاهتمام قائماً باللغة الخالصة، وليس مطلوباً إنشاء لغة كاملة منطقياً، وإنما الاهتمام باللغة العادية أو السائدة، واستعمالها الفعلي، أو شروط عملها ضمن مجموعة بشرية. ومن هنا قال إن المعنى أو الدلالة استعمال. وعليه فإن بدلاً من الوصف الصوري للدلالة وفقاً لقواعد تركيبية، فإن الوصف يقتصر الآن على الشروط الفعلية للاستعمال التي تؤدي إلى تحديد الدلالة أو المعنى. وبالتالي، فإن فهم لفظ معين هو فهم معنى استعماله الفعلية، وكيف يصاغ في سياقات مختلفة.

لقد أدت هذه النظرية إلى إحداث تحول في التفكير الفلسفي المعاصر، بحيث تحول الاهتمام من النموذج التركيبي والبنوي إلى النموذج التداولي الاستعمالي. كما لم يعد الاهتمام قائماً بالتحليل المنطقي أو بالبنية الصورية للعبارة أو القضية، وإنما تحول الاهتمام إلى الوظيفة التعبيرية التواصلية أو التبليغية للغة. وبذلك تم الاعتراف بالجانب العملي أو الفعلي للدلالة.

يتضح هنا، معالم التغيير في موقف فنتجنشتاين من اللغة يكمن في تحوله من اللغة الاصطناعية كما عرضه في الرسالة المنطقية الفلسفية و كتابه بحوث فلسفية، يقول في ذلك: "إنني حين أتكلم عن اللغة (كالكلمات، عبارات...) فينبغي أن أتكلم عن لغة الحياة اليومية"¹.

لذا كانت وظيفة اللغة في الرسالة المنطقية رسم وتصوير الواقع، أم في المرحلة الثانية قد تخل عن هذه الوظيفة ليؤكد على وظيفة جديدة، وهي أن تنظر إلى الاستعمال اليومي

¹ الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2005، 1، ص103.

للغة، وأن تحلل وتعالج مشكلات الاعتقاد بأن اللفظ الواحد له معنى واحدا دائما، في حين أن معناه مرتبط باستخدامه، والتفرقة بين اللفظ ومعناه على أساس أن المعنى شيء مستقل عن اللفظ نفسه، في حين أن معنى اللفظ هو الطريقة التي يستخدم بها بالفعل في اللغة ، وليس شيئا منفصلا ، وتصور وجود الشيء هو الطريقة التي يستخدم بها بالفعل في اللغة ، وليس شيئا منفصلا، وتصور وجود الشيء هو الطريقة التي يستخدم بها بالفعل في اللغة، وليس شيئا منفصلا...) يقول في ذلك : " أنني حين أتكلم عن اللغة (كلمات ، عبارات...) فينبغي أن تكلم عن لغة الحياة اليومية".

1/- نظرية الاستعمال واللعبة اللغوية:

ومن بين النظريات الجديدة التي ارتكزت عليها أعمال فتجنشتين المتأخرة ما يسمى بنظرية الاستعمال التي أي معرفة الإمكانيات النحوية لإستعمالها، أو بعبارة أخرى: "معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة « تنص على أن معنى الكلمة هو الغرض منها، فبعد أن كان يصور المعنى على أنه تمثيل، أصبح يعتبره استعمالا ، وبما أن الأغراض من استخدام الكلمات تختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر ومن زمن لآخر، فإن اللغة ليست قوالب جامدة ولا صياغات محدودة ، ومن هنا رفض الفكرة التقليدية للمناطقة القائلة بأن القضية تشتمل على محتوى وعددا محدودا من الاستعمال: السؤال والأمر والتقرير، لأن هناك أنواعا مختلفة لا تحصى من الاستعمال للجمل والكلمات، وعلى اللغة أن تتحرر من الصورة العامة التي كان يفرضها عليها المنطق وتواكب ذلك التنوع في الاستعمال.

اضطر فتجنشتين إزاء تنوع استعمالات اللغة واختلافها إلى اصطناع حيلة جديدة هي ألعاب اللغة، ويقصد بالألعاب اللغوية العمليات التي ننجزها بواسطة الرموز¹ ، وقد شبه اللغة باللعبة لعدة اعتبارات، فمن المعروف أن اللعبة هي فعل يقوم به شخص أو

¹ لودفيج فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، مصدر سابق، ص82

مجموعة أشخاص بصفة متكررة، وهي من حيث الشكل مكونة من قطع وأشكال تكتسب كل قطعة فيها قيمتها من بقية القطع أو الأشكال ولكل لعبة قوانينها الخاصة، كذلك اللغة في نظره كاللعبة تماما نسق مكون من ألفاظ يأخذ كل منها مكانه ضمن الألفاظ الأخرى، ولها قوانينها وهي مؤسسة اجتماعية، لا يمكن تصورهما خارج عمليات التبادل لذلك ارتبطت اللغة بشكل حياة¹ فاللغة هي مجموعة أنساق، وكل نسق من هذه الأنساق يحتوي على مجموعة من القضايا المرتبطة فيما بينها بشبكة من العلاقات، ويقينية كل قضية مرتبطة دائما بنسق ما، ولكل نسق لعبته اللغوية الخاصة، كما أن اللغة ترتبط بشكل حياة، فهي تدخل في نسيج الوجود البشري والحياة البشرية، وتتأتى كثرة مضامينها ومعانيها من خلال استعمالنا المختلفة وتعاملنا مع غيرنا.

وبالتالي فالوقوف على معاني الكلمات لم يعد كافيا لتحديد معنى جملة ما أو التعبير عن واقعة ما، بل لا بد من معرفة كيفية استخدام معاني الكلمات في اللغة. إذ لم يعد المعنى متعلقا بالحقيقة، بل بنحو اللعبة اللغوية أي باستعمالها²، وبعدما كانت وظيفة اللغة تصوير للعالم الخارجي، أصبحت وسيلة للتفاهم مع الآخرين والتأثير فيهم، حيث يقول: "بدون اللغة ما كنا نستطيع أن نتصل ببعضنا البعض فقط بل أقول أيضا بدون اللغة لا يمكن أن نؤثر في غيرنا من الناس على هذا النحو أو ذلك... ولم يكن ليتمكننا إقامة الطرق وبناء الآلات³، ويقصد باللغة هنا اللغة العادية لا المنطقية ولا غيرها، اللغة التي يتخاطب بها الناس.

ومن هنا يمكن القول، أن فتجنشتاين قد تحول عن النظرة السابقة إلى اللغة كصورة ثابتة لا زمانية إلى الاهتمام بوظيفة اللغة واستعمالاتها. إن ه تحول من خلال الاهتمام

¹ لودفيج فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، مصدر سابق، ص 22.

² المصدر نفسه، ص 98.

³ المصدر نفسه، ص ص 97-98.

بشكل ونمط الحياة بدلا من الشكل المنطقي¹. فإذا كان في الرسالة المنطقية قد جعل من المنطق نموذجا يجب أن ترتقي إليه لغتنا فإنه أصبح يرى أنه على المنطق أن ينزل إلى لغتنا، وإذا كان في مرحلة ما من حياته قد تأثر بما ذهب إليه بعض الفلاسفة بأن اللغة الفلسفية مصدر قصور في تاريخ الفلسفة ولا بد من البحث عن لغة جديدة للتعبير عن إشكالياتها شبيهة من حيث دقتها ووضوحها بلغة الرياضيات. إلا أنه تحرر من تلك التأثيرات وبدت آراؤه أكثر وضوحا واستقلالية في أعماله المتأخرة حين رفض البحث عن لغة خاصة بالفلسفة وأعاد الاعتبار للغة العادية. بهذا المنظور استطاع فتجنشتاين أن يحدث تغييرات في التيارات الجديدة داخل هذه الفلسفة وخاصة ما أصبح يعرف في تاريخ الفلسفة المعاصرة بمدرسة كامبرج ومدرسة اكسفورد أو مدرسة "أفعال الكلام".

2- أهمية فتجنشتاين في الفكر الفلسفي المعاصر:

الواقع أن أهمية فتجنشتاين تتضح بجلاء من الأثر الذي تركته فلسفته -الأولى منها والأخيرة على حد سواء- في أغلب الفلاسفة المعاصرين، وفي هذا الصدد يقول ستنبيوس عن تأثير رسالة فتجنشتاين المنطقية الفلسفية في الفكر المعاصر: "إنها كانت-بلا شك- عملا أكثر الأعمال تأثيرا في الفلسفة المعاصرة، ونوع التأثير الذي تركته في الفلسفة ليس من السهل تحديده أو وصفه"².

ويمكننا أن نلخص أهم السمات التي توضح أهمية فتجنشتاين في الفكر الفلسفي المعاصر على النحو التالي³:

- إن فلسفته كانت نقطة تحول حاسمة في الفلسفة المعاصرة، في الواقع إن التحول الجديد في فلسفته لا تكمن في النتائج التي توصل إليها بقدر ما كانت إلى المنهج الذي اتبعه في بحثه الفلسفي، إذ قدم طريقة جديدة للنظر إلى المشكلات الفلسفية القديمة.

¹ هانس سلوجا، فتجنشتاين، تر صلاح اسماعيل، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2014، ص 33.

² عزمي إسلام، (لدفيف فتجنشتاين) سلسلة نوابغ الفكر الغربي، مرجع سابق، ص 341.

³ مرجع نفسه، ص ص 345-347.

- إن فلسفة فتنجشتاين كانت أشبه ما تكون بالثورة على الفلسفة التقليدية، والثورة التي أحدثها في الفلسفة لم تكن مقصورة على اصطناعه طريقة جديدة في الفكر، بل كانت واضحة أيضا فيما ترتب على اصطناع هذا المنهج في تغيير موقفنا من الفلسفة نفسها، فأصبحت عنده عبارة عن تحليل اللغة.

- كان فتنجشتاين هو الذي وجع أنظار الفلاسفة المعاصرين إلى دراسة اللغة، على الرغم من أن إقامة فلسفة اللغة لم تكن هدفا له، ولا جزءا من هذا الهدف. فقد بدا الفلاسفة في السنوات الأخيرة بالبحث في طبيعة العبارات التي نقولها عن العقل أو عن الأشياء المادية...

- كان أول من وجه أنظار الفلاسفة لا إلى مجرد البحث في اللغة العادية، إنما إلى اللغة الاستخدام اليومية هي الأساس الذي نحكم به على صحة أو بطلان العبارات التي نقولها. فكل كلمة تتحدد من خلال استخدامها بالفعل في التشكيلات اللغوية أو ألعاب اللغة المختلفة، الخاصة باللغة اليومية.

المحاضرة العاشرة: فلسفة اللغة العادية وأعلامها

1- فلسفة اللغة العادية:

تيار فلسفي ظهر بعد محاولات بعض الفلاسفة والمناطق المعاصرين راسل وفتنجنشتاين إقامة اللغة المثالية كوسيلة للعمل الفلسفي وذلك بصياغة نظرية تسمى النظرية الذرية المنطقية وهي نظرية ميتافيزيقية تحلل ما يوجد في العالم من وقائع إله أبسط ما يمكن تحليله، وعي بذلك تفسر العلاقة بين اللغة والواقع وبعد فشل هذه المحاولات اتجه فتنجنشتاين إلى اللغة العادية كوسيلة للعمل والتفكير الفلسفي

2- مفهوم اللغة العادية:

يورد محمود فهمي زيدان تعريفا بسيطا مضمونه أن اللغة العادية هي " اللغة الجارية التي يتكلمها الرجل العادي أو رجل الشارع في حياته اليومية كما يتكلمها الفلاسفة والعلماء في غير أوقات بحثهم"¹ وهذا ما يؤكد فكرة الاستعمال التي جاء بها فتنجنشتاين أي اللغة المتداولة وفي ذلك يقول رايل: "عندما يتحدث الناس عن استعمال اللغة العادية، فإن كلمة عادي تكون في مقابلة ضمنية أو صريحة مع غير مألوف وسري واصلاحي وشعري ورمزي وأحيانا قديم، وتعني كلمة عادي (مشترك، عامي، دراج، طبيعي... وغير رمزي، وعلى كل لسان) . وكلمة عادي على تعارض عادة مع الأساليب التي تعرف قلة من الناس فقط كيفية استعمالها، مثل المصطلحات الفنية والرموز والاصطناعية، والمناطق الرمزيين.

3- مواقف الفلاسفة من اللغة العادية:

لقد اختلفت مواقف الفلاسفة المعاصرين من اللغة العادية كلغة تفكير ولغة تفلسف، فإذا تساءلنا هل اللغة العادية ملائمة للعمل الفلسفي؟ سنجد بالتأكيد اختلافا وتباينا في آراء الفلاسفة والمدارس أيضا. فكل من جورج مور وفتنجنشتاين كان موقفهما إيجابي غير

¹ محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985، ص 44.

أن هذا الأخير طور فكرة الاستعمال في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، أما رسل رأى أنه لا يمكن ان تقام الفلسفة إلا باللغة الفنية التي لها مصطلحاتها ومنهجها.

أ- أوستن وبدايات نظرية الأفعال الكلامية:

1-نشأة المصطلح(الأفعال الكلامية):

نشأ هذا المصطلح في ظل الفلسفة اللغوية الحديثة على يد لغويين بنائين أمثال بلومفيلد في العقد الثالث من القرن العشرين، غير أن هذه النظرية ارتبطت بشكل وثيق بمؤسساتها ومبدعها جون أوستن، وقد جاء فيها بموازاة مع البحث التداولي بصفة عامة، فالعلاقة وثيقة بين التداولية ونظرية أفعال الكلام، ومن منظريها أيضا جون سيرل الذي يعد أيضا أهم منظري التداولية، وقد ربط كلاهما مفهوم الفعل الكلامي بالاستعمال . فالفعل الكلامي: "يعني أن اللغة لا تستعمل فقط لتمثيل العالم، ولكن تستعمل بالمقابل في انجاز أفعال، أي إن الإنسان المتكلم، وهو يستعمل اللغة لا ينتج كلمات دالة على معنى، بل يقوم بفعل، ويمارس تأثيرا"¹.

جاءت نظرية الأفعال الكلامية تجسيدا لموقف جون لانكشو أوستن(1911-1960) المضادة لفلسفة المنطق الوضعي التي تسلم بأن الجملة الخبرية هي المعيار و الشكل الأساس وما سواها من أنماط الجمل هي مجرد أنماط متفرعة عنها².و تعود بداية الممارسة الفعلية التي مهدت للنظرية عند أوستن من خلال المحاضرات التي ألقاها في جامعة هارفرد في ثلاثينيات القرن العشرين تحت عنوان "كيف ننجز الأفعال بالكلمات" عام 1962، ويطرح من خلال هذه المحاضرات وظيفة اللغة في إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، ودورها الآخر أيضا في تحويل الأقوال ضمن سياقها إلى أفعال

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ط1، ص ص 133-134.

² سهل ليلي، نظرية الحدث اللغوي بين التأسيس و لضبط المنهجي، التواصل في اللغات و الثقافة والآداب، الجزائر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص ص 93-95.

اجتماعية، مشيراً إلى دور اللغة الذي يتعدى الجانب المنوط بالتواصل، ولرؤية النظرية في دراسة اللغة كوسيلة تأثير في العالم وكأداة لفهمه.

يعود أصل مفهوم الفعل الكلامي الذي يتمحور حوله نشاط أوستن إلى التداولية أو ما يسمى بالبرغماتية وهو مفهوم طرحه تشارلز موريس كأحد العلوم التي تدرس اللغة في جانبها الاستعمالي إلى جانب علم الدلالة الذي يدرس العلامات في علاقتها بالعالم الخارجي وعلم التركيب الذي يدرس العلامات في علاقتها ببعضها، إذ أن طبيعة التداول تظن في ربطه اللغة بالواقع، أي أن عنصر المناسبة في اللغة يتحدد طبقاً للواقع وبحسب المقام¹.

لقد ناقش أوستن الرؤية الفلسفية للقضايا اللغوية مميّزا بين الجمل الخبرية (التقريرية) والجمل الإنشائية حين أضاف الثانية معتمداً على أن هذه المقولات ليست لها قيمة إخبارية مرتبطة فقط بالتركيب، وإنما لها دلالة منفصلة لا تستند إلى معيار الصدق والكذب. فمثلاً، القول وقد بشر بـغلام: سميته يحيى. بل إنك انطلقت بواحدة منها أو مثلها لا تنشئ قولاً بل تؤدي فعلاً فهي أفعال كلام، أو هي أفعال كلامية². وانطلاقاً من هذه الملاحظة توصل أوستن إلى تقسيم الأقوال إلى تقريرية وإنشائية.

النوع الأول: (الأقوال التقريرية): ويتمثل في تلك الأقوال التي تصف حالاً معيناً لشيء أو لشخص، ويسمى أفعال التقريرية، ولقد سماها العرب بالأساليب الخبرية. وهي أن الكلام إن احتمل الصدق و بحيث يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب يسمى كلاماً خبرياً، والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام في الواقع.

¹ يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستن، مجلة المخبر، الجزائر، جامعة بسكرة، 2014، ص 99.

² آن رويول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر، سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص ص 54-55.

النوع الثاني: (الأقوال الإنشائية): فهي لا توصف وتخير، ولا تمثل ولا هي خاضعة لمعيار التصويب. إن ميزتها تكمن في أن التلفظ بها يساوي تحقيق فعل في الواقع كأن تقول:

1-أتمنى لك سفرا ممتعا.

2-أرجو منك المعذرة.

4-أشكرك على حسن انتباهك.

إن هذه الجمل لا تصف واقعا محددًا ولذا لا يمكننا أن نصفها بالصدق أو الكذب، ومع ذلك فإن لها معنى معين، إذ كل ما يمكن هو أن هذه الأقوال قد تنتج أو قد تخفق، أو أنها تستجيب لمقتضى الحال أو لا، أي أن معناها مرتبط بشروط انجازها. يسمي أوستن هذه الأقوال بالأفعال الانجازية على عكس الزمرة الأولى وهي التي يطلق عليها اسم الأفعال التقريرية. إذ غننا عندما نتلفظ بها نُؤدي في الوقت نفسه عملا، أي أننا ننجز فعلا بواسطة الكلام. ولقد ميز أوستن في أفعال الكلام بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية:

1- العمل القولي:

ويقصد بذلك الأصوات التي يخرجها المتكلم، وتمثل قولاً له معنى¹.

-الفعل الصوتي: وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة بعينها.

- الفعل التركيبي: ويؤلف من مفردات طبقاً لقواعد لغة معينة.

-الفعل الدلالي: وهو توظيف هذه الأفعال حسب معاني وإحالات محددة.

2-العمل المتضمن في القول:

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، إذ أنه عمل ينجز بقول ما². وهو الذي يدل على عمل، أي

¹ الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص 107.

² مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ص 16.

العمل الذي ينجم عنه الحديث، والذي يمارس قوة على المتخاطبين.

3- العمل التأثيري بالقول:

وهو الفعل الذي التأثيري حيث يقول أوستن عن هذا الفعل لكي ننجز فعل الكلام، ومن ثم الفعل الغرضي، لا بد أن ننجز نوعا آخر من الأفعال. ونلخص الفعل الكلامي في الآتي:

الفعل الكلامي الكامل = فعل القول + الفعل المتضمن في القول + الفعل الناتج عن القول. ولتوضيح ذلك نحلل هذا القول: "إن لم تتعلم سأهجرك". فإن فعل الكلام هو إنتاج هذه الجملة في حد ذاته. أما الفعل الإنشائي فيتمثل في التهديد أو التحذير. في حين أن الفعل التأثيري يتعلق في هذه الحال باستثارة الخوف أو العدوانية أو التصميم على التعلم¹. وعليه، فإن نظرية أفعال الكلام تجسد موقفا مضادا للاتجاه الوضعي المنطقي الذي رطز عل التحليل المنطقي للعبارات، وجرده من سياقها اللغوي والاجتماعي والتاريخي. في حين أن الأقوال اللغوية تعكس نمطا ونشاطا اجتماعيا أكثر منها أقوالا تتصف بالصدق والكذب التي ألفها الفلاسفة. إن هذه الخطوط العامة لنظرية أوستن هي التي ستشكل صلب نظرية أفعال الكلام او الخطاب التي أسسها سيرل.

ب/- سيرل في نظرية الأفعال الكلامية:

إن الفعل الكلامي عنصر مهم في كثير من الأعمال التداولية، وهو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، يعتمد على أفعال قولية تسعى إلى تحقيق الفهم. يحتل الفيلسوف الأمريكي جون سيرل موقع الصدارة بين أتباع أوستن ومريديه، فلقد أعاد نظرية أوستن وطور فيها، ولقد أجرى العديد من التعديلات على ما قدمه أوستن،

¹ عمر بلخير ونوارة بوعباد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، مجلة الأثر، العدد 13، مارس، 2012، ص 158.

² محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 47.

وبالفعل يمكن اعتبار نظرية الأفعال الكلامية عرفت أوج تطورها مع سيرل، حتى وصفت بأنها "المرحلة الأساسية التالية لمرحلة الانطلاق عند أوستين"¹.

وقد أكد سيرل على مسألة مهمة الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين وكان من بين ما قدمه سيرل هو إعادة تقسيمه للفعل الكلامي إلى أربعة أقسام وهي:

- فعل التلفظ (الصوتي والتركيبى): ويتمثل في النطق لبصوتي للألفاظ على نسق نحو ومعجمي صحيح.

- الفعل القضوي (الإحالي والجملي): ويتمثل في المرجع و هم محور الحديث.

- الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين): وهو الأخبار في الأولى، ولاستفهام في الثانية، والأمر في الثالثة، والتمني في الرابعة.

- الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين):

وإذا أردنا فهم التوضيح أكثر نذكر الأمثلة التالية²:

1-بذاكر زيد دروسه 2-أيذاكر زيد دروسه؟

1-با زيد، ذاكر دروسك 4-لو يذاكر زيد دروسه.

1-تصنيف الأفعال الكلامية عند سيرل:

لم يكن سيرل مقتنعا بتصنيف أوستين لكونه لم يحدد خصائص كل مجموعة من الأفعال ونظرا لما ينطوي عليه تصنيفه من غموض لذا عمد إلى التصنيف التالي لأفعال الكلام³:

-أفعال الإثبات: ويجعل المتكلم ينخرط في حقيقة القضايا المعبر عنها ليصبح مسؤولا عن وضع الأشياء، مثل التأكيد والوصف والتحديد.

¹ محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 47.

² المرجع نفسه، ص ص 71-72.

³ أرمنيك فرانسوا، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الانماء القومي، د.ط، ص 66.

- أفعال التوجيه: وجهة الانجاز فيها هي قيام المستمع بما يقوله المتكلم، مثل الاقتراح أو الدعوة للقيام بفعل ما أو الأمر.
- أفعال الالتزام: هي التي تكون فيها وجهة الانجاز انخراط المتكلم في فعل مستقبلي كالوعد و العقد.
- أفعال التعبير: تتمثل في أفعال التعبير عن الحالات النفسية الخاصة ضمن شروط الإخلاص مثل الشكر، الاعتذار، التهنة و الترحيب.
- أفعال الإعلان: غايتها اجراء تعديل في العالم الخارجي ، ويتمثل الانجاز الناجح في هذا الصنف من الأفعال في تحصيل " أحد أعضائها على التقارب المطلوب بين المضمون القضوي وبين الواقع"¹.
- يذكر أن هذه الأصناف المذكورة ليست تعبيراً تاماً شمولياً عن كل ما هو قائم في اللغة من أفعال، وبيان ذلك أن الأمثلة مستقاة من واقع اجتماعي محدد. كما أن التصنيف الذي قدمه سيرل لا يبتعد كثيراً عن نظرية ألعاب اللغة عند فييتجنشتاين. فعندما يتجه التصنيف إلى تتبع قائمة الأفعال المنضوية تحت قائمة الأصناف فهو بصدد إعطاء أمثلة عن ألعاب لغوية، وعندما يتجه نحو التعميم منتقلاً إلى الحديث عن الأصناف التي يفترض أنها تشمل جميع الأفعال فهو يتكلم عن أشكال الحياة.

المحاضرة الحادية عشر: اللغة عند التأويلية (غادامير)

1/- مفهوم مصطلح الهرمينوطيقا:

تعد الهرمينوطيقا أو فن التأويل من أهم المفاهيم الحاملة لثقافة الإنسان، حيث حملت دلالات متباينة ومختلفة عبر العصور، أدت إلى نشأة مذهب فلسفي قائم بذاته يتمثل في

¹ أرمينيك فرانسوا، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص 68.

التأويلية الفلسفية. فالهرمنيوطيقا مرت بعدة مراحل تاريخية عديدة لم ينفصل فيها عن مفهومه الأول الذي وضع له وإنما حدث فيه بعض التحوير يتراوح بين الاتساع والاختزال، وهذا الأمر الذي زاده تعقيدا في بعض الأحيان. وبالتالي، ترجع جذور مصطلح "الهيرمنيوطيقا"¹ Hermeneutics إلى الفعل اليوناني (hermeneuein) الذي يُترجم عادة بالفعل يفسر Interpretieren، interpret ومنه الاسم (hermeneia) أو التفسير ويبدو أن البحث في أصل هاتين الكلمتين، والاتجاهات الأساسية الثلاثة في تفسير معناها كما جاءت في الاستخدام (اليوناني) لها يفيد كمقدمة لفهم "الهرمنيوطيقا بمعناها الحديث"².

تشير الكلمة اليونانية hermeios إلى كاهنة Priest معبد دلفي كما يشير الفعل hermeneuein والاسم hermeneia يعني (التفسير) و(التوضيح)، وقد اعتبرت آلية من الآليات اللغوية المساعدة للوصول إلى الأشياء، والفهم كنتاجها³. كما قيل أنها مشتقة من هرمنيا harmonia التي تدل على التأويل.

"فالتأويلية تلك الكلمة اليونانية التي يراد بها فن التفسير وتفسير النث ويقال أحيانا: أن هذا المصطلح لا ينفصل من جهة الجذور اللغوية عن كلمي هرمس Hermes رسول الآلهة. ولا شك أن المفسر يؤدي عمل هرمس ويسعى إلى كشف معنى خطابه بوصفه وسيطا يتولى نقلا ما، ووكل بتبليغه من قبل الآلهة، ويقوم بمهمة الشرح والتوضيح

¹ يرد مصطلح الهيرمنيوطيقا بشكل ملحوظ في الدوائر اللاهوتية و الفلسفية وكذلك الأدبية، وسادت الميتافيزيقا كمذهب في اللاهوت الأوروبي البروتستانتي بوصفه محورا للدراسات اللاهوتية الراهنة

² صفاء عبد السلام علي جعفر، هيرمنيوطيقا" الأصل في العمل الفني" دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة، كلية الآداب، الإسكندرية، 2000، ص 23.

³ عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهيرمنيوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007، ص 24.

لمضمون النص¹ وبناءً على هذا الوجه من التسمية، فإنَّ حقيقة هرمس تتطوي على نقل الرسالة. والهرمنيوطيقا من هذه الجهة مرتبطةٌ بهرمس، إذ هي علمٌ آليٌ لتحليل وبيان طرق انتقال المعاني والمقاصد. وكما أنَّ الدور الأساس لهرمس هو نقل الرسالة إلى الإنسان، فإنَّ الهدف الأساس من علم الهرمنيوطيقا هو بيان كيفية انتقال الرسائل إلى البشر وبيان اعتبارها. ويرى البعض أنَّ ثمة ارتباطاً جذرياً بين هرمس والهرمنيوطيقا؛ بسبب العناصر الثلاثة المهمة في عملية التفسير، وهي: العنصر الأول: العلامة أو الرسالة أو النص الذي يجب تفسيره؛ العنصر الثاني: الواسطة أو المفسر الذي يوصل الرسالة؛ والعنصر الثالث: انتقال الرسالة إلى المخاطبين. وكان هرمس يقوم بالعنصر الثاني، وهو دور الواسطة والمفسر. نُسبت إلى هرمس وظيفة تبديل المفاهيم التي هي وراء فهم البشر إلى مفاهيم قابلة للفهم والإدراك. وهكذا، تشتمل الأشكال المختلفة لهذه الكلمة على تبديل الأمور غير المفهومة إلى مفهومة؛ كما أنَّ اليونانيين ينسبون إلى هرمس وضع اللغة والخط كأداتين مهمتين لأجل إدراك المعنى وانتقاله إلى الآخرين. ويرى غادامير أنَّ هرمس قد اعتبر رسول الآلهة إلى البشر، كما أنَّ الأوصاف التي دل عليها هوميروس تظهر غالباً أنَّ هرمس يبلغ حرفياً وينجز كل ما وكل بتبليغه⁵.. ويصرح أيضاً بأنَّ الفلسفة هي بمنزلة علم الهرمنيوطيقا وهي مرتبطةٌ بهرمس. فالهرمنيوطيقا هرمسية قلباً وقالبا، من حيث هي فهم و تأويل النصوص.

لذا، نجد أنَّ علم الهرمنيوطيقا مرتبطٌ مباشرةً بمباحث التفسير والتأويل ولقد استخدمت النصوص القديمة المختلفة لفظيَّ (hermeneuein) و (hermeneia) فعلى سبيل المثال، اهتمَّ أرسطو بموضوع التأويل وصنّف رسالةً كبيرةً في كتابه أرغنون

¹ سماحة آية الله الشيخ جعفر السبحاني، مفهوم التأويلية، ترجمة محمد حسن السالم، قراءات معاصرة، مؤسسة مثل الثقافية، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، النجف، 2015، ص 21.

حملت اسم «پرى أرمينياس» (عن التأويل). كما نجد لهذه الكلمة حضوراً في مواردٍ مختلفةٍ في كتب أفلاطون.

وبناءً على ذلك، ظهرت اتجاهات ثلاثة في معنى " الهرمنيوطيقا " بحيث يمكن القول بأن الفعل hermeueuein والاسم المشتق منه hermeneia يتخذان اتجاهات ثلاثة في الاستخدام اليوناني وأيضاً الحديث، وهذه الاتجاهات هي كما يلي:

1-القول: أو التعبير من خلال كلمات.

2- التوضيح: كما في توضيح موقف ما.

3- الترجمة: كما في الترجمة من أو إلى لغة أجنبية¹

وبالتالي، فالهرمنيوطيقا عبارة عن نظرية في التأويل بمعنى تأويل فلسفي، يتخذ طابع التفسير و التأويل، وهذا الأخير بمثابة ايضاح مقاطع غامضة، وغير مستوعبة من النصوص، لأن المعنى الواضح لا يحتاج إلى تفسير أو تأويل. فالهرمنيوطيقا هي محاولة لتفسير النص كما قال جادامير " حل اشكالية الفهم بحصر المعنى، ومحاولة الإحاطة به بواسطة تقنية ما. فمبادئ الهرمنيوطيقا توضح لنا الطرق إلى نظرية عامة في الفهم²، أو هي تفسير النصوص.

2/-الفهم والتجربة الانسانية في تأويلية جادامير:

إن الحقيقة التي تنشدها العملية التأويلية عند غادامير تتجاوز الصورة النموذجية للمنهج العلمي، لكن هذا لا يعني أنها عبارة عن منهج بديل لهذا المنهج لأنها عملية

¹ هنز جورج غادامير، هانس غيورغ غادامير، فلسفة التأويل، الأصول، المبادئ، الأهداف، ترجمة محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2006، ص 61.

² أبو النور حمدي أبو النور حسن، يرجن هابرماس، الأخلاق و التواصل، دار التنوير للطباعة و النشر والتوزيع، ط1، 2009، ص ص 167-168.

تتجاوز حدد المنهج إلى الفهم ، فهي لا ترمي إلى إخضاع النصوص للدراسة العلمية بقدر ما تهدف إلى فهمها ومعرفة ما تتضمنه من حقيقة، وبذلك يتعلق الفهم بالتجربة الإنسانية التي لا يمكن للعلم أن يلم بها أو أن يخضعها للنظرة المنهجية الضيقة.¹ فالبحث عن الفهم هو الذي جعل العلوم الانسانية -حسب غادامير- كنسيج في التاريخ والأدب، والفلسفة وتاريخ الفن، واللاهوت وإننا دائما أمام حضور ذات تبحث وتسعى باستمرار إلى فهم ذاتها وعلى نحو متعدد، فلا حرج أن من الاعتراف بأن العلوم الإنسانية تولى أهمية قصوى لموضوعاتها، فإنه من الأجدر للذكاء الميتودولوجي الصرف للحقيقة التي يسعى لإحتواء اهتمامات المؤول ، ويغيب بذلك عن كل اسهاماته المعرفية. ومن هنا نكتشف أن التأويل عند غادامير يعتبر المشكل الرئيسي وإلهام الذي شغل أبحاثه، يقول في ذلك: «لئن جعلنا الفهم موضوعا لتفكيرنا، فليس المرمى من وراء ذلك هو فن الفهم أو تقنية الفهم»،² وتفهم أن هرمينوطيقا غادامير يبحث عن الفهم أي ما هو الفهم في نظره، ولكن في الايطار الذي يأبى أن يركز للتسهيلات التي يقدمها الحكم التقني للفهم، ويقصد بذلك عدم إمكانية إخضاع الفهم لقواعد منهجية، تكون بمثابة الرضا الوحيد للحقيقة. فإنه يرفض تلك النظرة التي تختزل الفهم، فالظاهرة التأويلية ليست مشكلة منهج، ولا تسعى إلى صياغة مناهج للفهم، ولا لتشييد معرفة مثبتة على غرار المعرفة العلمية، فالهرمينوطيقا في نظره تتمركز حول عملية الفهم الانسانية، وبالنسبة للفهم لا يمكننا أن نحققه منهجيا.

ومع ذلك توصلنا إلى فكرة فهم الهرمينوطيقا أنها ظاهرة للوقوف عند مسألة الفهم، ويجعل غادامير من الفهم لأول مرة مشكلة أساسية عامة بالضرورة، وكما تبعد نظرية عامة في كل ما يخص الهرمينوطيقا، كما يجعل حلقة في الممارسة التأويلية ، وعند هذه

¹ غادامير (هانز جيورج)، الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، تر حسن ناظم، علي حاكم صالح، ط1، طرابلس، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص27.

² نقلا عن، معافة (هشام)، التأويلية والفن عند هانز جيورج جدامير، ط1، دار العربية للعلوم، 210، ص27.

النقطة يتلقى في تعريفه للهرمينوطيقا مع تعريف هيدجر من خلال أن الفهم طريقة لوجود الدازين ذاته، فإن الهرمينوطيقا تعبير عن الوجود الانساني القائم على نتاھيه وتاريخيته، مما يجعلها بحاجة لكل خبرة في العالم، وهذا ما جعل من عملية الفهم شاملة¹، ومما يجعل أيضا الحقيقة التي يتضمنها الفهم تفلت من كل تقنية أو منهج، فالهرمينوطيقا هي بحث في شروط إمكان الفهم .

ويؤكد غادامير على أن الفهم على المنهج الفيمينولوجي، الذي يقوم على وصف تجربتنا المباشرة بالظواهر كما تعطي لوعينا وخبرتنا الانسانية المعيشية²، ولا يعتمد على التصورات المجردة والأطر النظرية والقوالب المنهجية، وبما أنه يتجاوز الايطار المنهجي، يعني أن عالم الخبرة المعيشة *L'expérience vécue* لا يدرك ولا يفهم إلا من خلاله، وهذا هو التوجه العام الذي تنطلق منه الهرمينوطيقا الغادامرية في فهمها لعالم الإنسان، بحيث تسعى إلى تسكين الإنسان في عالمه وتجاوز اغترابه، وتهتم بتفسير الوجود الإنساني في صلته الحميمية بالوجود العام ، فهو مرتبط بصورة مباشرة ما تعيشه وتخره الذات، ومن ثمة يبقى هذا المفهوم مرتبطا ارتباطا وثيقا بالحياة، وبالتالي لا يمكن أن نشعر بالحياة إلا من خلال التجربة المعيشية .

فعمل غادامير يكمن في نقد المفهوم السائد للخبرة المعيشة الذي كان يحصرها في الجانب المعرفي أو الابستمولوجي دون النظر إلى البعد التاريخي الباطني لهذه للخبرة، وهذا ما كانت ترمي اليه النظرة العامية التي أرادت أن تنشأ مكان لائق تجعل منها شيء مجسدا يتمشى مع النظرة المنهجية، التي تريد أن تخضع الموضوع لطبيعة المنهج وتنزع عنه كل لحظة تاريخية³، إلا أنه من ميزة الخبرة المعيشة أنها واقعة أي حدث ولقاء نعيشه

¹ مصطفى (عادل)، مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، مرجع سابق، ص195.

² غادامير (هانز جيورج)، تجلي الجميل ومقالات أخرى، تر سعيد توفيق، د ط ،المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص 12.

³ مصطفى (عادل)، مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، مرجع سابق، ص23.

ونحياء، وانفتاح الذات على الواقع المعيش، وتعني أيضا -الخبرة المعيشة- عند غادامير ما تكتسبه الذات من قدرة على الفهم، وبذلك فهي تلعب دورا جوهريا في عملية التأويل . ونستخلص من كل ما تقدم، أن الهرمنيوطيقا الفلسفية كما يتصورها غادامير بوجه عام اتجاه في التفسير، فإن التفسير ذاته لا يكون ممكنا إلا من خلال الفهم، باعتبار أن التفسير هو دائما محاولة لتجاوز حالته من الاغتراب، يستشعره الإنسان إزاء موضوع ما لكونه غير مفهوم. وينكشف عن هرمنيوطيقا غادامير نهاية الفهم الإنساني وأنه ليس هناك ذلك الفهم الذي يبلغ حد اليقين أو الاكتمال، فالفهم يبقى دائما فهما مفتوحا أو تحسين متواصل لمعرفتنا بالعالم، ويمتد النشاط الهرمنيوطيقي من تفسير وفهم إلى أي موضوع قابل للفهم أو التعقل، وهذا هو معنى عمومية المشكلة الهرمنيوطيقا كما يفهمها غادامير.

3/-التأويل واللغة عند غادامير:

أ-طبيعة اللغة:

أثارت مشكلة طبيعة اللغة الكثير من التساؤلات، وحاولت الفلسفة المعاصرة التي أخذت معها أبعاد جديدة، وهذا ما حاول أن يبينه غادامير من خلال فلسفته التأويلية.

1-اللغة ليست أداة (الطابع غير الأداة للغة):

إن تصور جادامير للغة ورفضه لنظرية العلامة في طبيعة اللغة، وفي مقابل التوكيد على الشكل وعلى الوظائف الأداة للغة يشبر جادامير إلى طبيعة اللغة الحية ومشاركتنا فيها. لذا تم النظر إلى الكلمة في وظيفتها كمجرد علامة فإن العلامة الأصلية بين الكلام والتفكير تتحول إلى علاقة أدائية، وهذه العلامات هو أن تسلبها قوتها البدئية الأصلية وتجعلها مجرد أدوات أو وسائل لتسمية الأشياء. " وحيثما تم النظر إلى الكلمة في وظيفتها كمجرد علامة فإن العلامة الأصلية بين الكلام و التفكير تتحول إلى علاقة "

أدائية"، تغدو الكلمة أداة للتفكير وتقف كمقابل للتفكير وللشيء الذي تسميه، ولا نعود نرى العلاقة العضوية بين الكلمة وم اتسميه، بل نرى الكلمة كمجرد علامة. يقول جادامير في ذلك: "الكلمة اللغوية ليست علامة يقبض عليها المرء، ولا هي شيء موجود يشكله المرء ويسبغ عليه معنى ما فيصنع منه علامة ليظهر بها شيئاً آخر، فكلا الاحتمالين خطأ. وإنما وجه الأمر أن المعنى الأمتل يقبع في الكلمة نفسها. إن الكلمة هي دائماً محلاة بالمعنى سلفاً"¹.

2- اللغة كشف العالم:

إذا كانت وظيفة اللغة ليست الإشارة إلى الأشياء، وإذا كان اتجاه اللغة لا يمضي من الذات، عبر العلامة/ الأداة، إلى الشيء المسمى فنحن إذن بحاجة إلى تصور اللغة ووظيفتها يمضي في الاتجاه الآخر: من الشيء أو الموقف عبر اللغة إلى الذات. فاللغة نكشف لنا عالمنا) ولا نعني بعالمنا بيئتنا التي يتناول العلم بل نعني عالمنا الحياتي).
العالم عنده غير البيئية، فالإنسان وحده هو من لديه عالم، وهو شيء لا يمكن للحيوان أن يمتلكه، وبهذا فاللغة لها القدرة على تأسيس عالم قائم بذاته وهو مستقل عن الذات ولا يخضع لها في وجوده². لذا يتعين على المرء لكي يكون له عالم أن يكون قادراً على أن يحتفظ أمامه بفضاء مفتوح يتسنى فيه للعالم أن يتكشف له كما هو. أن تمتلك عالماً يعني في الوقت نفسه أن تمتلك لغة. وظيفة اللغة كشفاً للعالم أي العالم الذي نعيشه ونحياها أي أنها نقل للخبرة المعيشية والتعبير عنها، فهي وسيلة لحفظ التراث المكتوب ونقله من جيل إلى جيل، فهي لا تنقل شيئاً خاوياً من المعنى فهي حاملة للخبرات الإنسانية الماضية كي تصبح حاضرة مما يحقق تواملاً بين الماضي والحاضر³.

¹ عادل مصطفى، مدخل إلى الهرمنيوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير، مرجع سابق، ص 338.

² المصدر نفسه، ص 246.

³ هانز جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة حسن ناظم، علي حاكم صالح،

دار أويأ ط1، 2007، ص 513.

وعلى ذلك، لا يمكن حصر اللغة في مجرد ملكة زود بها الإنسان، وذلك لأن وجود العالم بالنسبة له يتوقف على اللغة، وهذا العالم يخص الإنسان دون غيره من الكائنات، ومن ثمة وجود الإنسان في عالم اللغة، فاللغات هي رؤى للعالم مما يجعل اللغة تحتفظ بوجود مستقل، وكل فهم للعالم هو فهم للذات، انطلاقاً من أن التأويل أو الفهم هو نفاعل بين النص وفهمنا الخاص، وبذلك فكل نظرية في التأويل هي ملازمة لتطبيق التأويل.

المحاضرة الثانية عشر: التأويلية عند بول ريكور.

تمهيد:

أثمرت جهود غادامير في تثبيت وإحياء نظريات هيدغر وتأثر الكثير من علماء القرن العشرين بالهرمنيوطيقا الفلسفية. لكن هذا لا يعني أن المدافعين عن الهرمنيوطيقا الفلسفية قد تبناوا كل نظرياتها ولوازمها وقد قبل بعض المدافعين عن هذه الأخيرة واتخاذها المنحى الفلسفي لكنهم خالفوا الإدعاءات المفرطة عند هيدغر وغادامير، وحاولوا تقديم نسخة معدلة عن الهرمنيوطيقا الفلسفية. يعد بول ريكور من أبرز المدافعين المنتقدين فهو قبل بعض مباني الهرمنيوطيقا الفلسفية، لكنه يسعى لبيان قراءة جديدة لها من خلال الحديث عن المنهج لدى سابقه هيدغر وغادامير، وإعادة عناصر جديدة¹.

1- طبيعة التأويل عند بول ريكور:

أ- تعريف بول ريكور للهرمنيوطيقا:

يعرف بول ريكور التأويلية بعدة تعاريف: -على أنها طريقة لفك الرموز من جهة وتعبيرات ذات معنى مزدوج يقود فيها المعنى الحرفي أي الجاري على سنن الاستعمال الشائع، باعتباره عملية الكشف عن المعنى الثاني رامه الرمز على المعنى الأول².

¹ أحمد صلاح القزويني، الهرمنيوطيقا، ط2018، 1، ص 181.

² بول ريكور، بعد طول تأمل، ترجمة فؤاد مليت، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط2006، 1، ص ص 50-51.

- ويعرفه أيضا على أنها نظرية عمليات الفهم في علاقتها بتأويل النصوص¹.
- ويعرفها أيضا، أنها نظرية للقواعد الحاكمة على التفسير، أو بعبارة آخر هي تأويل لنص خاص أو لمجموعة من العلامات التي تعتبر بمثابة النص.

ب- الفهم:

لا طالما كان المحور الرئيس للمسائل التي تتشغل الهرمنيوطيقا هو الفهم، ويشير المعنى الاشتقاقي لكلمة الفهم التي تعني في أول ظهورها يؤخذ من أو يتميز عن، وفي بداية القرن الثالث عشر كانت تعني: الإحاطة أو الإمساك بالمعنى. وهي في اللغة اللاتينية أي أصاب أو أمس، والواضح أم كلمة الفهم تتكون من شطرين com بمعنى شامل أو كل، و prendre أي أمسك أو أخذ وبالجملة فهي تعني الأخذ الكلي الشامل للموضوع².

إن الفهم هو القدرة على إدراك الاحتمالات الوجودية للفرد في سياق حياته ووجوده في العالم، فالفهم ليس موهبة خاصة أو قدرة معينة على الشعور بموقف شخص آخر، ولا هو القدرة على إدراك معنى أحد تعبيرات الحياة على مستوى أعمق. "الفهم ليس شيئا نمتلكه، بل هو شيء نكونه" وهو أيضا شكل من أشكال الوجود في العالم، أو عنصر مكون من عناصر الوجود في العالم. يعرفه بول ريكور بكونه "الفهم هو الإمساك بسلسلة من الدلالات الجزئية في فعل تركيبى ككل واحد"، لقد ارتبط الفهم عند بول ريكور بسياق النصوص وبسياق الرموز التي تشكل المعنى الأول للهرمنيوطيقا عنده.

إلى جانب ذلك، فهو انجاز العماية الخطابية للتجديد الدلالي الذي يصنع بواسطة الكاتب أو القارئ، فالفهم يتجه إلى المعنى الشامل للخطاب، فهو مرتبط عند بول ريكور بنوعين من التأويل:

¹ زهر عقيبي، جدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور، دار الأمان، ط1، الرباط، 2012، ص ص 26.

² المرجع نفسه، ص ص 103-104.

1-التأويل الاسترجاعي: ينصب الفهم على استعادة المعنى الأصلي للرموز من خلال تأويلها وهذا ما نجده في تأويل النصوص الدينية والأسطورية.

2-التأويل النقدي: يضع الفهم معنى الرمز موضع تساؤل وشك ونقد، ويبحث عن أسبابه الخفية المطمورة وغير معلنة، والفهم عند ريكور لا يتحقق إلا من خلال الرموز فهو يتم من خلال وساطة الرموز والنصوص والثقافات.

فالفهم ليس مشكلة نفسية كما هو الحال في الهرمنيوطيقا الرومانسية، وإنما عند ريكور فالفهم عنده لا يحصل بين ذاتية القارئ وذاتية الكاتب، فالفهم يحصل بين خطاب النص وخطاب التأويل، لأن قصد الكاتب قصد نفسي لا يمكن الكشف عنه¹. والفهم عند ريكور يقوم على بعدين بعد نقدي يتمثل في البعد الذاتي، حيث تجعل الذات مسافة بينها وبين أحكامه المسبقة بحيث لا تسقط ذاتها وتقرؤها في النص. وبعد دلالي يتم من خلال الربط بين عالم النص بواقع القارئ، والفهم عند ريكور يحصل من خلال منعطف لرموز والنصوص.

ج-التفسير عند ريكور:

ارتبط مفهوم التفسير عند ريكور بالسياق كغيره من المفاهيم الأخرى، ولما كان السياق هو الرموز والثقافات والنصوص، ولما كان هذه جميعا وجودا موضوعيا مستقلا عن الأفراد من حيث هي مؤلفات أو أفعال إنسانية، إن التفسير هي الوسيلة الضرورية لفك عناصرها وتبسيط قضاياها و بالتالي تسهيل عملية فهمها، فهو يعمل على التحقق من علاقة أجزاء النص مع الكل، وعلاقة كل نص مع النصوص الأخرى في لعبة التناص².

¹ لزهرة عقيبي، جدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور، مرجع سابق، ص ص 103-105

² المرجع نفسه، ص 110.

صاغ ريكور العبارة التفسير الأوفر من أجل فهم أفضل، التي صارت شعار الهرمنيوطيقا، كما تصورها ريكور ونهض بممارستها. لذا أدرج أشكال متعددة من التفسير ضمن محوره الهرمنيوطيقا في التأويل مهمتها الأساسية تحليل وتبسيط التركيبات المختلفة للنصوص.

أ- أنماط التفسير عند ريكور:

تستند أنماط التفسير حسب ريكور من حقل التاريخ كالطرق التاريخية النقدية المختلفة في علم التفسير، أو من اللسانيات كالبلاغة، النقد الأدبي، أو التحليل السيميائي البنيوي. وحسب ريكور للتفسير أربعة أنماط¹:

1- التفسير بالتضمن أو بالتصنيف.

2- التفسير بالاختزال.

3- التفسير الوراثي أو التوليدي.

4- التفسير بالأمثل أو المستوى الأقصى: وهو الذي يعمل على الوصول إلى المستوى أمثل لكيفية اشتغال أنظمة جزئية متناسقة ومتقاربة.

إن الأنماط التفسيرية ذات الطابع اللغوي في تأويل النصوص عند ريكور متعددة ومتناسبة مع طبيعة الموضوعات التي تطبق عليها، و من المهم تحليل بعضها في سبيل توضيح مفهوم بول ريكور لها، وكيفية ربطها بما يسميه منطق الاهتمام، بالإضافة إلى نقد الإيديولوجيات الذي يعتبر مظهرا من مظاهر التفسير عند ريكور، ومن المهم توضيح أهميته عنده:

1- التفسير التاريخي-النقدي: يعتبره ريكور منهج لتفسير النصوص، وتتميز هذه الطريقة بوضع النص على مسافة من الذات لملاحظته ومعالجته كما ظهر في الواقع التاريخي، فهي تراعي كيف يكون النص عبر التاريخ، وبالتالي البحث في مصادره

¹ لزهرة عقيبي، جدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور، مرجع سابق، ص ص 112-113.

ومتابعة الأصلية. يرفض ريكور أي نظرة دوغمائية تدعي امتلاك حقيقة النص، لذلك يقترح حماية هذه الطريقة من ثلاثة أوهام، أدرجها ضمن المحور التأويلي أو الهرمنيوطيقا تتمثل في¹:

- وهم المنبع.

- وهم الكاتب أو المؤلف.

- وهم المتلقي.

2-التفسير البنيوي: سمي ريكور هذا النمط التفسيري بالمنهج السينائي تأثرا بقريماس. بعد ذلك سناه بالمنهج البنيوي، ومن ثم نشأ منهج التفسير البنيوي من ذلك التمييز الذي أقامه دوسوسير بين كل من اللغة و الكلام، وتركيزه على اللغة كموضوع للدراسة مما أسس لعلم اللسانيات. هذه الأخيرة عند ريكور لم تعرف إلا أنظمة وحدات خالية من الدلالات الخاصة حيث لا تحدد كل واحدة إلا بالفرق بينها وبين الوحدات الأخرى مثل وحدات الكلام، و يتميز التفسير البنيوي لمراعاته لبنية النص النهائية، وبعض صوره المرحلية، وداخل بناء النص أو نظامه السيميائي والدلالي يمكن تحديد معناه الموضوعي.

د-جدلية الفهم والتفسير:

يعود اهتمام ريكور بجدل الفهم والتفسير إلى السبعينات من هذا القرن، عند انتقال تفكيره من هرمنيوطيقا الرموز إلى هرمنيوطيقا النصوص، حيث اهتم بجدلية الفهم والتفسير، وأصبح هذا الجدل بمثابة نظرية عامة لمنهج دراسة النصوص والأفعال الإنسانية والتاريخ، باعتباره الفعل الذي له معنى هو نص كالنصوص الأخرى. فجدل الفهم والتفسير عند ريكور جدل معقد لأنه يرتبط بمقولات النص، وبالبنية الجدلية للخطاب، ثم يرتقي من الفهم الكلي للنص، إلى التحقق منع عن طريق تفسير تركيبه

¹ لزره عقبي، جدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور، مرجع سابق، ص 115.

وبنيته الداخلية، وهذا ما يسميه ريكور بالطريق الصاعد، ثم طريق العودة أو النزول الذي يتجه من التفسير إلى فهم الذات لنفسها أمام النص¹.

أ- من الفهم إلى التفسير:

تعد هذه الجدلية عند ريكور " تحليلا للكتابة يكون نظيرا لتحليل النص بوصفه عملا من أعمال الخطاب"²، النص حسب ريكور هو " خطاب ثم تثبيته بالكتابة"³ وكل خطابا لا يكون مكتوبا، لا يمكن اعتباره نصا فالخطاب غير المكتوب هو عبارة عن كلام شفهي. فإذا أمكننا التمييز بين دلالة النص ومقصد كاتبه، وعرفنا أن المقصود هو دلالة النص، فإنه يولد جدل الفهم و التفسير، أي فهم دلالة النص وتفسير ما إذا كان ذلك الفهم صحيحا وغير زائف.

وقد ميز بول ريكور بين الكتابة والكلام، فالكتابة عي التي تحفظ، بينما الكلام وجوده و استمراريته وتنقله إلى الأجيال القادمة.

ب- من التفسير إلى الفهم:

يقول بول ريكور في كتابه نظرية التأويل بأنه: بجدل التفسير والفهم أود أن أقدم لنظريتي في التأويل تحليلا للكتابة يكون نظيرا لتحلي النص. بوصفه عملا من أعمال الخطأ، فالجدل ملازم بين القراءة والفهم أو الاستيعاب. إن جدل التفسير والفهم تشكل بنية الخطاب، وهو جدل المغزى والإحالة، أما الجدل السابق من الفهم إلى التفسير يشكل جدلا من المعنى والواقعة، وهذا الجدل يرجع إلى طبيعة النص. وهذا الأخير حسب ريكور بين هذه الجدلية يتمثل في الوظيفة المرجعية للنص التي تولد موقفين متعارضين. فاللحظة الجدلية لهذا الانتقال الجدلي عند ريكور مع الانتقال من المعنى إلى الإحالة، من

¹ لزه عقيبي، جدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور، مرجع سابق، ص 154.

² بول ريكور، نظرية التأويل- الخطاب وفائض المعنى، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2003، ص 117.

³ بول ريكور، من النص إلى الفعل، ترجمة محمد برادة وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الاسكندرية، ط1، 2001، ص 105.

دلالة النص إلى مرجعه الأمامي. وهو العالم الذي يفتحه أمام الذات كي تفهم نفسها من خلاله قبل أن تخضعه لمفهوم التملك، فهي إذن لحظة جدلية تبدأ بالتفسير تنتهي بالتملك¹.

إن التأويل العميق في جدلية الفهم والتفسير لا يمكن بلوغه إلا من خلال الجهد المبذول من طرف القارئ مع دلالة النص العميقة. فالتكامل بين الفهم والتفسير هو ما يشكل الحلقة الهرمنيوطيقا عند بول ريكور لكن هذا التكامل يأخذ طابع جدلي "نفسى لى نفهم، ونفهم لى نفسر" وهي دائرة منهجية وليست نفسية، فالدائرة التي يكونها الموضوع هي التي تضبط الإيمان، والمنهج الذي يضبط الفهم، فوجود هذه الدائرة يدل على أن المفسر لا يمد سيدها فما يريد فهمه هو ما يقوله النص.

2-مجالات تطبيق فلسفة التأويل عند بول ريكور:

أ-نظرية النص:

تطلق كلمة نص حسب ريكور على كل خطاب تو تثبيته بواسطة الكتابة، بحيث تكون هاته التأويلات المتعددة والمختلفة، والمتجددة باستمرار لهل علاقة وطيدة بالنص المقروء وبالععمل الذي يمارسه النص على ذاته، من أجل الوصول إلى تحلي المعنى واسترجاعه على أساس ما يحمله النص من إحالات ودلالات، فهو بذلك يربط ريكور بين فهم النص وتأويله، وفهم الذات وتأويلها، وبين تأسيس الذات وتأسيس المعنى عن طريق الرموز، لأننا حسب ريكور مطالبون: "يمتلك قسدية النص ذاته، وتطابقه مع ما يريده النص"²، وما يريد النص حسب ريكور هو أن يلقي ما بداخله.ومن هنا يكون النص قابلا لعدة تأويلات وعدة قراءات، فالنص لا يحمل دلالة واحدة ثابتة بل متعدد الدلالات.

-تأويل النص: لقد ركز ريكور في تأويل النص على تفسير الرموز التي تحاول أن

¹ بول ريكور، نظرية التأويل، مصدر سابق، ص ص 129-130.

² بول ريكور، النص والتأويل، ترجمة منصف عبد الحق، مجلة العرب و الفكر العالمي، العدد 3، 1988، ص 48.

تصل بها عالم المعنى. إلا أن النص لا يمكن أن يأخذ بعدا تأويليا إلا بواسطة الرموز، لأن هذا الفضاء الدلالي له معنى مزدوج يتطلب التأويل لتوضيحه. كما أن التأويل يعبر عن عمل الفهم الذي يسعى إلى فك الرموز، وما بين التفسير والتأويل من جهة أخرى. فوظيفة الرمز يسعى إلى فتح عالم النص على تعدد تلك التأويلات المتعارضة للوصول إلى فهم أفضل. فالتأويلية تقوم باختراق السياج اللغوي للنص، وكل أنواع النصوص هي خطابات بما أنها تنشأ من جهة الخطاب التي هي الجملة، من حيث هو كذلك هو حدث واقعي يتجلى في الجملة، أي من حيث هو وظيفة لإسناد متداخلة ومتفاعلة. وللمعنى مظهران داخل الخطاب:

المعنى الذي يريد نقله صاحب الخطاب (النص) والمعنى الذي يحمله الخطاب، ومن هنا ينتقل ريكور من مستوى الكلام إلى مستوى النص الذي هو في الأساس تثبيتا للحدث اللغوي، والنفاد إلى عالم النص وفك مستوياته بداخله، وبالتالي الحفاظ على البعد الذاتي من حيث الوظيفة الإسنادية، وعمل البعد الموضوعي في وظيفة الهوية، وفي رأيه أن ذلك لا يتحقق إلا من خلال فلسفة في الخطاب تحرر التأويلية من أهوائها النفسانية والوجودية¹.

ب- نظرية الفعل:

يرى ريكور أن الفعل خاصية مميزة للإنسان إلى جانب التفكير يحدث تغييرا في العالم، وانطلاقا من هذا يعرف ريكور الفعل بأنه: "إن خاصية الفعل تتمثل في أنه يشدني إلى مهمة مدققة وهنا أبين من أكون ببيان ما أنا قادر على فعله. وأبين ما أنا قادر على فعله بقيامي بشيء محدد وإن المنجز من عملي هو الذي يكشفني للآخرين ولنفسي، ولكن أن تكون إنسانا ليس معناه أن تعمل عملا محددًا فقط وإنما أن تدرك المجموع أيضا أي

¹ عيساني محمد، النص.. المعنى والترحال (غدامير ويول ريكور)، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، وهران 2، العدد 8، جانفي 2018، ص ص 92-93.

مجموع الأعمال الأخرى، هكذا تتجح إلى إفق كلية للوجود الإنساني، الذي يسميه ريكور العالم¹.

-تأويل الفعل:

تعتبر نظرية الفعل خصوصية أنجلو سكسونية، تحت تأثير فتنجشتاين وأوستن، أنتجت التفرع، فكانت لنظرية ألعاب الكلام تأثيرا وحضورا قويا، يقول ريكور: "لا يجب أن نخلط ألعاب الكلام، بل يجب الفصل بينهما. لن نتحدث عن الفعل البشري إلا في لعبة كلام أخرى وفي شبكة مفاهيمية أخرى. لأننا إذا بدأنا بالتحدث بعبارات الفعل سنتابع ذلك بعبارات المشروعات، النيات، الحوافز، أسباب الفعل و الفاعلين. التعرف إذن على ألعاب الكلام و التمييز بينها هو مهمة التوضيح، ونهمة الفلسفة العلاجية أساسا"².

أن نظرية الفعل هذه تتيح الفرصة لجدل الفهم والشرح مثلها مثل نظرية النص، وإن الفعل البشري يشبه النص فهو يجسد الانفصال عن الفاعل ويترك أثرا ما، أو علامة معينة تثبت مجرى الأشياء. ونظرية الفعل تتيح فرصة نقاش جدل الفهم والشرح، ومرجع بعض النصوص هو الفعل والمحاكاة الأرسطية وهي محاكاة خلاقة للفعل البشري.

إن الطابع الخاص المميز لتأويلية ريكور هو الطابع النقدي بحيث سميت بعدة تسميات: التأويلية النقدية، ما بعد البنيوية، يرجع هذا إلى الصراع والحوار الذي أقامه مع مختلف الاتجاهات والذي انعكس على تأويليته.

¹ جنات بلخن، نظرية السرد التاريخي عند بول ريكور، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009 ص 23-24.

² بول ريكور من النص إلى الفعل، مصدر سابق، ص ص 129-130.

المحاضرة الثالثة عشر: الفلسفة البنيوية

1- تحديد مفهوم البنية:

إن مفهوم البنية مفهوم قديم يعود إلى القرن الثامن عشر، حيث احتل هذا المفهوم مكانا مرموقا في نظرية اللغة. ولقد ظهر عند دوسوسيير مباشرة مع ظهور مقالته حول النظام البدائي للصوائت، وكان للمصطلح في هذه المقالة المعنى نفسه الذي كان اللسانيات التاريخية. لقد اختلفت تعاريف البنيوية كل حسب وجهة نظره إلا أن ما اصطلح عليه الفلاسفة هو أن لها تعريف لغوي على لسان العرب يتمثل في أن البنيوية مشتقة من البنية ب:

أ- لغة: تنطوي على دلالة معمارية ترتد إلى الفعل الثلاثي " بنى ، بناء، وبناية، وبنية". وقد تكون بنية الشيء في اللغة العربية هي تكوين، ولكن الكلمة قد تعني أيضا الكيفية التي تشيد على نحوها هذا البناء أو ذاك. ومن هنا نتحدث عن بنية المجتمع أو بنية الشخصية أو بنية اللغة...إلخ. وحين كان أهل اللسان العربي يفرقون في اللغة بين المعنى والمبنى كانوا يعنون بكلمة " مبنى" مل يعنيه اليوم بعض علماء اللغة بكلمة بنية¹.

إن الأصل اللغوي لكلمة بنية: STRUCTURE ، فهو مشتق من الكلمة ، *struere* التي تعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم ومعنى الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى من وجهة النظر الفنية المعمارية، وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي، وتشير المعاجم الأجنبية على أن فن المعمار يستخدم هذه الكلمة منذ منتصف

¹ زكريا ابراهيم، مشكلة البنية، دار مصر، دت، دت، ص 29.

القرن السابع عشر"¹. ونجد كلمة بنية في اللغة العربية تعني: " كل ما هو أصل فيه وجود ، وثابت لا يتبدل بتبديل الأوضاع والكيفيات"². يذهب جميل صليبا في معجمه إلى القول " بأن البنية تعرف بالكل المؤلف من الظواهر المتضامنة بحيث تون كل ظاهرة منها تابعة للظواهر الأخرى ومتصلة بها"³

ب-اصطلاحاً:

يصعب الوقوف على تعريف شامل للبنوية، فقد عرفها كثير من علماء اللغة الغربيين والعرب بتعريفات مختلفة، منها ما كان شاملاً لها، ومنها لم يكن شاملاً، بل يتعرض لبعض معانيها، فقد عرفها العالم اللساني الفرنسي إميل بنفست بقوله: "البنية هي ذلك النظام المنسق الذي تتحد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك وتوقف، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات، أو العلامات المنطوقة التي تتفاعل، ويحدد بعضها بعضاً على سبيل التبادل"⁴.

وعرفها أيضاً لالاند في موسوعته الفلسفية" أن البنية هي ترتيب الأجزاء التي تشكل كل في مقابل وظائفها"⁵.

ويرى رولان بارث بقوله: "مستعمل بكثرة في جميع العلوم الاجتماعية بكيفية لا تميز

¹ أنظر، نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الآفاق الجديدة للنشر، ط2، بيروت لبنان، 1980، ص175.

² مصطفى السعدني المدخل اللغوي في نقد الشعر، قراءة بنيوية، دار المعارف للنشر. الإسكندرية مصر، 1987، ص 11.

³ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مادة البنية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1984، ص2017.

⁴ مصطفى السعدني المدخل اللغوي في نقد الشعر، قراءة بنيوية، مرجع سابق، ص11.

⁵ أندري لالاند، في موسوعته لالاند الفلسفية، المجلد من (a-g)، تر خليل أحمد خليل، أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، 2001، ص 1341.

بعضها عن البعض الآخر، إلا عند المجادلة حول مضمونها¹ .

إذاً فالبنوية هي منهج فكري، وأداة للتحليل، تقوم على فكرة الكلية، أو المجموع المنتظم، اهتمت بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، وإن كانت قد اشتهرت في مجال علم اللغة، والنقد الأدبي.

ومن خلال تلك التعريفات السابقة يمكن استخلاص ما يأتي:

- 1- أن هناك قاسماً مشتركاً بين البنوية في جميع مجالاتها المختلفة، وبين التصورات المشتركة في جميع المدارس الخاصة بالخطاب اللساني.
- 2- إن البنية ليست مجرد جمع بين العناصر، وإنما هي مجموعة من الظواهر المتضامنة التي يستند كل منها إلى الآخر.
- 3- إن النظام اللغوي وسيطرته على عناصره، معناه أن كل عنصر يتوقف داخل هذا النظام على بقية العناصر الأخرى، وهذا لا يكون إلا بفضل علاقته بما عداه.
- 4- إن التماسك في البنية يحقق كل عنصر من هذه العناصر هدفه من خلال علاقته بما عداه من بقية العناصر.

فالبنوية منهج فكري نقدي مادي غامض، يذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كانت ، أم أدبية تشكل بنية لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منه ، ويتم ذلك دون تدخل فكري للمحلل أو عقيدته الخاصة، ونقطة الارتكاز في هذا المنهج هي الوثيقة، فالبنية في هذا الإطار هي محل الدراسة، والبنية تكفي بذاتها، ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي عنصر من العناصر الغريبة عنها، وفي مجال النقد الأدبي، فإن الانفعال أو

¹ عمر مهيبيل، البنوية في الفكر الفلسفي، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، الجزائر، 1993، ص 16.

الأحكام الوجدانية عاجزة عن تحقيق ما تتجزه دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذا الأثر، ولذا يجب فحصه في ذاته من أجل مضمونه، وسياقه، وترابطه العضوي، والبنويّة بهذه المثابة تجد أس اسها في الفلسفة الوضعية لدى كونت، وهي فلسفة لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية¹.

ف قيل إن البنويّة: ثالث حركات ثلاث في تاريخ الفكر الحديث يستحيل بعدها أن نرى العالم ونعائنه كما كان الفكر السابق يرى العالم ويعائنه ، فمع ماركس ومفهومي الجدلية والصراع الطبقي، أصبح محالا أن نعائن المجتمع كما كان يعائنه من سبق ماركس، ومع الفن أصبح محالا أن نرى كرسيًا كما يراه الذين سبقوا " بيكاس " ومع البنويّة ومفاهيم التزامن، الثنائيات الضدية، والإصرار على أن العلاقات بين العلامات لا العلامات نفسها، وأصبح محالا أن نعائن الوجود الإنساني والثقافة والطبيعة، كما كان يعائنه الذين سبقوا البنويّة.

2/- نشأة الفلسفة البنويّة:

تمتد الجذور التاريخية لنشأة النظرية البنويّة إلى عهد سقراط، ولكنها تبلورت في صيغتها في ضوء نظريات وأفكار كثير من المنظرين، مثل: أوزوبل، وبياجيه ودي سوسور، وميشيل فوكو، وغيرهم.

ولكن يرجع الفضل في نشأة الدراسات البنويّة في العصر الحديث إلى العالم السويسري فرديناند دي سوسير؛ إذ أن آراءه في التفرقة بين اللغة والكلام، والبدال والمدلول، وفي أولوية النسق أو النظام على باقي عناصر الأسلوب، وفي التفرقة بين التزامن والتعاقب ، وكذلك استخدامه مصطلح بنية في العصر الحديث بالمؤتمر الذي عقده الشكلاونيون الروس لعلوم في مدينة لاهاي سنة 1928 هي التي أسست لنشأة الدراسات البنويّة.

¹ زايد مقابلة، أساسيات في اللغة العربية، مكتبة الفجرط1، 1988، ص 218

وبنيت أساسيات البنيوية الحديثة ، حينما بين فردناند دي سوسير بأن سياق اللغة لا يقتصر على التطور، وبأن تاريخ الكلمة لا يعرض معناها الحالي، ويكمن السبب في وجود النظام، ولم يكن دي سوسير يستعمل لفظة بنية، بالإضافة إلى وجود التاريخ اللغوي فالعلاقة الأساسية التي تدخل في نطاق اللغة هي عبارة بين الشارة والمعنى، ومن الطبيعي أن تؤلف مجموعة المعاني نظاما يرتكز على قاعدة من التميزات والمقابلات؛ إذ إن هذه المعاني تتعلق ببعضها، كما تؤلف نظاما متزامنا؛ إذ إن هذه العلاقات مترابطة. وإذا كانت البنيوية الأولية متزامنة أساسا في مقابل النظرية التطورية لقواعد اللغة المقارنة، في القرن التاسع عشر، فإن ذلك يعود إلى ثلاثة أسباب

1- وهو يحمل طابعا عاما، ويتعلق بالاستقلالية النسبية لقوانين التوازن بالنسبة لقوانين التطور.

2- فهو إرادة التخلص من العنصر الغريبة على علم اللغة ، والاكتفاء بميزات النظام الملازمة.

3- إن الميزة التزامنية للبنيوية تتعلق بوضع خاص بعلم اللغة¹.

3- تسمية البنيوية:

يسمى بعض النقاد البنيوية بالثورة النظرية، أو المنهجية، وذلك لأنها ليست سوى منهج من المناهج الحديثة التي برزت إثر الثورة المنهجية الحديثة؛ ولأنها تؤمن باللغة، وتثق فيها ، وفي إمكانية التحليل الموضوعي. فالبنيوية قد أعادت الاعتبار للغة، حيث لم تعد اللغة وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم القبلية، وإنما هي الأساس الفاعل والمنتج لهذه المفاهيم التي تنقل بواسطتها، وفي الواقع فإن اللغة

¹ جان بياجيه، البنيوية ، ترجمة، عارف منيمنة وبشير أبري، منشورات عويدات، بيروت باريس، ط1، 1985، ص

كانت ولا تزال تلعب الدور الحاسم والمنوط بها في عمليات الوصف، والنظر في منظومة الأفكار المتداخلة.

فالبنوية هي بحث شمولي يسعى إلى توحيد جميع العلوم في نظام واحد ، وأن يفسر علميا كل الظواهر الإنسانية، ولذلك استقطب هذا البحث كافة المجالات المعرفية بما فيها الفلسفة، وهذا ما حاول ليفي شتراوس توضيحه عندما قال :بأن البنية ليست واقعا تجريبييا، بل واقعا كليا، يقبع وراء المعطيات المباشرة.

ويعد كلود ليفي شتراوس زعيم البنائية الفرنسية، ومؤسس النظرية البنوية في العلوم الاجتماعية، وأول من طبقها في ميدان الأنثروبولوجيا، فشملت المجتمع والفكر والثقافة، فمنهم من يرى أن :الفكر البنيوي كله يمكن أن يتحدد بأعمال شتراوس، بل وهناك من غالى وأكد القول وأكد أن :البنوية ما هي إلا ليفي شتراوس، وقد توسع في نظرتة للبنائية لتشمل الكون بأسره؛ لأنه يرى أن البنوية مجرد منهج يمكن تطبيقه على أي نوع من الدراسات¹.

ويرى العالم جان بياجيه السويسري الأصل أن " تاريخ البنوية العلمية طويل، فالدرس الذي يجب أن نستخلصه من هذا التاريخ هو أن البنوية لا يمكن أن تشكل موضوعا لعقيدة ، أو لفلسفة، وإلا لأمكن تجاوزها بسرعة، بل تشكل بالضرورة طريقة مع كل ما تتطوي عليه هذه اللفظة من التقنية ومن الالتزامات والشرف الفكري².

ويرى المفكر الفرنسي ميشال فوكو 1936 أن البنوية ليست فلسفة يمكن ربطها بفلسفات مختلفة، لذلك ربط ليفي شتراوس منهجية البنوية بفلسفة مادية الطابع ، وعلى عكس الذي قام به العالم جيرو بربط طريقته الشخصية في التحليل البنيوي بفلسفة مثالية

¹ الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار .الهدى للنشر، ط 1، الجزائر، 2002 ، ص147.

² جان بياجيه، البنوية، مرجع سابق، ص 111.

من المنهج البنيوي أساسا للربط بين دراسة التاريخ، ونظرية المعرفة، وانطلاق في رؤيته للتاريخ من تعريفه للبنيوية بأنها "مجموعة من العلاقات الثابتة بين عناصر متغيرة، وأن هذه العلاقات يمكن أن ينشأ على منوالها عدد لا حصر له من النماذج"، وبذلك يرفض آراء العديد من البنيويين حول استقلالية الخطاب وانغلاقه، وتحديد الخطاب بالمستوى الأبنستمولوجي الثقافي الضيق.

ويرى أن الخطاب بنية إدراكية لا شعورية ذات طابع فكري خالص، تنمو وتطور وفق نظام داخلي خاص، وهو وسيلة لقوة تتبناه مجموعة من أفراد داخل المجتمع يشتركون في الأهداف والمصالح، ويمثلون نسيجاً اجتماعياً وثقافياً متميزاً داخل المجتمع الإنساني في لحظة تاريخية محددة¹.

4- أهداف البنيوية:

تهدف البنيوية اللغوية إلى عدة أمور يمكن تلخيص أهمها فيما يأتي:

- 1- اكتناه جدلية الخفاء والتجلي، وأسرار البنية العميقة وتحولاتها.
- 2- تغيير الفكر في معابنته للثقافة، والإنسان والأدب والشعر.
- 3- نقله من فكر تطغى عليه الجزئية والسطحية، والشخصية إلى فكر يتزعرع في مناخ الرؤية المعقدة المتقصية للموضوعية، والشمولية والجزئية في آن واحد.
- 4- تحديد المكونات الأساسية للظواهر، ثم اقتناص شبكة العلاقات التي تشع منها وإليها والدلالات التي تتبع من هذه العلاقات.
- 5- البحث عن التحولات الجوهرية للبنية التي نشأ عبرها تجسيدات جديدة لا يمكن أن تفهم إلا عن طريق ربطها بالبنية الأساسية، وإعادة إنتاجها إليها من خلال وعي حاد لنمطي البنى: البنية السطحية، والبنية العميقة.

¹ إديتورزويل، عصر البنيوية، ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الإسكندرية، ط1، 1993، ص 290.

- 6- استخراج العلاقات الخفية والعميقة في النص، والتي تعد هي المؤسس للمعنى، وذلك أن العلاقات بين الثنائيات قد تكون علاقات نفي سلبي، وتضاد مطلق.
- 7- تحقيق رؤية شمولية للأشياء تتجاوز شروط الزمان والمكان، والفرد، واللغة، وتجسد لعلاقات جدلية بين الجزئي والكلي، والعام والخاص¹.

المحاضرة الرابعة عشر: البنيوية عند ليفي ستراوس

تمهيد:

تعد مسألة البحث في المناهج من المسائل في العلوم الطبيعية والإنسانية وتاريخ العلوم في العصر الحديث فبظهور المنهج البنيوي في النصف الثاني من القرن العشرين يعتبر معلما من المعالم الأساسية في تطور مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية.

1- المنهج البنيوي عند كلود ليفي ستراوس:

يقوم المنهج البنيوي كغيره من المناهج العلمية على جملة من الخطوات وقواعد ومبادئ التي تكون نضامه المفاهيمي فكلود ليفي ستراوس حصرها في نقاط أساسية والتي يعتمد عليه في تحليل الموضوعات، ومن خطواته على المستوى الأنثروبولوجي²:

1- القيام بالملاحظة: يميز المنهج النبوي بين خطوتين أساسيتين هما الملاحظة

والتجربة.

فالملاحظة تعني ملاحظة جميع الوقائع و صفها بدون الحكم على تلك الوقائع بأحكام مسبقة، فهي تشترط الحيادية والموضوعية وملاحظة الوقائع في إطار علاقتها، وهذه الخطوة توازيها في الأنثروبولوجيا مرحلة الانتوغرافيا أي الدراسة الميدانية، يقول ليفي

¹ زايد مقابلة، أساسيات في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ص 218-220.

² الزواوي بغورة، البنيوية منهج أم محتوه، عالم الفكر، العدد 4، المجلد 30، أبريل، 2002، ص 50.

ستراوس: " إن جميع الوقائع يجب ملاحظتها وصفها بشكل دقيق بحيث نفوت الفرصة على الأحكام المسبقة..."¹.

2-التجريب: يقول ليفي ستراوس: " مما لا شك فيه أن التجربة هي دائما صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة، غير أن التجربة التي يوحي بها إلينا الاستدلال والخاضعة لهديه، لبست هي التجربة هي التجربة الخام نفسها والمعطاة لنا في البداية.

3- التجريب على النماذج المستقاة من الملاحظات.

ويستلزم التجريب على النماذج شرطين أساسيين:

أولها: معرفة كيفية رد فعل النموذج تجاه الوقائع، وإذا علمنا أن النموذج، هو أساسا، إطار نظري لتعريف الوقائع، عرفنا رد الفعل هذه تتجسد أساسا في قدرته على أن يكون جامعا ومانعا للوقائع.

ثانيها: الذي يتطلبه التجريب على النماذج هو المقارنة، أي مقارنة النماذج التي تصاغ انطلاقا من الوقائع المراد دراستها. وتعتمد هذه المقارنة على الوضوح و البساطة والواقعية وهذا ما يؤكد أهمية التجريب في المنهج البنيوي و الفهم الجديد للتجربة، فهي قائمة على النماذج، وهذا نظرا للعلاقة بين المنهج البنيوي والنموذج. إذن الملاحظة والتجربة عنصران أساسيان في المنهج البنيوي.

2/- مبادئ المنهج البنيوي:

¹نزار الريس، اشكالية المنهج في العلوم الإنسانية " المنهج البنيوي نموذجا" ، مجلة علمية محكمة، المجلد 12، العدد2، الأردن، أيلول، 2008، ص 22.

إن الغرض الأساسي للخطوات المنهجية التي يعتمدها المنهج البنوي من ملاحظة أو وصف وتجريب أو تركيب وبناء نماذج، هو الحصول إلى البنية والكشف عنها، ولدراسة بنية الموضوع يجب تطبيق جملة من المبادئ منها:

أ- **أسبقية الكل على الأجزاء:** إذا كانت البنية تشترط الكلية، فإن هذه الخاصية أفرزت مبدأً منهجياً، هو النظرة الكلية إلى الموضوع، والتي تشترط منطقياً أسبقية الكل على أجزائه. ولقد اعتمد ليفي ستراوس على هذا المبدأ في تحليلاته منذ كتابه "البنى الأولية للقرابة" لا من هنا كان يرى في أنه ساق القرابة إلا كليات تخضع لمبدأ أسبقية الكل على الأجزاء¹.

ب- **أسبقية العلاقة على الأجزاء:** تحليل كل بناء إلى جزئياته التي تتكون منها وذلك لكشف العلاقات الموضوعية التي تربط بعضها البعض، ثم إعادة تركيبها في بناء وتحديد اتجاه عملية تحليل وتركيب في بناء كلي جديد، وهذه تمثل في الصفة الإنسانية التي يجب أن تكون هي أساس في دراسة أي بناء مهما كان الاعتقاد في أنه بعيد عن الإنسان، وذلك أن البنائية في جوهرها نزعة إنسانية تهدف إلى تطوير الأبنية البشرية الإنسانية المختلفة والارتقاء بالعلاقات الوظيفية لبني تربط جزئياتها فيما بينها². يقول ستراوس في ذلك: "إن ما هو أولي حقا ليست الأسر، هذه الحدود المنفردة، بل العلاقة بين هذه الحدود، وإن تفسيراً آخر لا يستطيع تحليل تحريم زنا المحارم التي لا تشكل العلاقة الخالية. في جانبها الأعم، سوى نتيجة طبيعية لها، واضحة حيناً وخفية أحياناً أخرى"³.

¹ نقلا عن، الزواوي بغورة، البنوية منهج أم محتوه، مرجع سابق، ص 51.

² سامح رافع، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1973، ص ص 150-151.

³ نقلا عن، الزواوي بغورة، المنهج البنوي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، مرجع سابق، ص 51.

ج-النسق أو النظام : وهو ما جاء من الكلام على نظام واحد، والتنسيق معناه التنظيم ، فهو يعني النظام أو الترتيب.

فالنسق ليس سوى مجموعة من الفوارق الصوتية المتألفة مع مجموعة أخرى من الفوارق الفكرية، إلا أن هذه المقابلة بين عدد من الرموز السمعية، وعدد آخر من الأفكار منقطع من جملة الفكر، تولد نظاما من القيم الخلاقية، هذا النظام هو الذي يمثل الرابطة الفعالة بين العناصر الصوتية، والنفسية داخل كل رمز¹. فبذلك يكون مجموعة من القضايا المرتبة في نظام معين، بعضها مقدمات لا يبرهن عليها في النسق ذاته، والبعض الآخر يكون نتائج مستنتجة من هذه المقدمات². وهناك اختلافات قائمة بين كل من النسق والبنية، نجملها فيما يأتي:

أ -يشارك النسق والبنية في اعتمادهما على الكلية والعلاقات والثبات، والتوازن بين العلاقات والدراسة التزامنية.

ب -يعتمد كل منهما على مفهوم النموذج، فالنسق يشكل تلازما واقعا لنموذج ما، والنموذج يشكل مقارنة لمفهوم النسق.

ج -يختلف النسق عن البنية في أن كل نسق نظري له بنية منطقية محددة، ومعنى هذا أن الأنساق تتألف من عناصر، وعلاقات وبنى، فالبنية أحد المكونات الأساسية للنسق³.

4-التزامن :ويقصد به زمن حركة العناصر فيما بينها في البنية، وتتحرك العناصر في زمن واحد، هو زمن نظامها، فإذا كان استمرار النظام يفترض استمرار البنية، وثبات نسقها ، فإن التزامن يرتبط بهذا الثبات الذي يشكل حالة، أي أنه يرتبط بما هو متكون،

¹ صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 37.

² مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار مأمون للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، مصر، 1979، ص 445.

³ الزواوي بغورة، المنهج البنوي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، مرجع سابق، ص 74.

وليس بما هو في مرحلة التكون، أي بما هو مكتمل، وليس بما يكتمل بما هو بنية وليس بما سيصير بنية¹.

د-التعاقب: إن التعاقب والتزامن معنيين متكاملين؛ إذ لا نستطيع أن نفهم مفهوم التعاقب إلا في ضوء مفهوم التزامن، والتعاقب هو من التزامن أي زمن تخلخل البنية، زمن تهدم العنصر، وهو بذلك انفتاح البنية على الزمن.

هـ-مبدأ المعقولية: كل المبادئ السابقة تهدف إلى اكتشاف البنية، ذلك أن طبيعة البنية لا شعورية، أي ذات طبيعة عقلية ولا توجد علة السطح أو على ظاهر الأشياء، لذلك يرى ليفي ستراوس أن الخطوة الحاسمة في المنهج البنيوي هو: "أنه من أجل تعيين الواقع يجب حذف المعيش" فما يجب التخلي عنه هو المعيش، وما يجب الاحتفاظ به فهو الواقع، لأن في الواقع تكمن البنية لذا يجب الاعتماد على مبدأ المعقولية، من أجل اكتشاف عن هذه البنية. ويدعو ستراوس الاعتماد على منطق ذي طبيعة ثنائية ازدواجية، إن هذه الطبيعة الازدواجية تظهر في الواقع، على عدك مستويات، خاصة في أعمال ليفي ستراوس ومنها²:

أ-المستوى الكمي: جاف/ رطب.

ب-المستوى الشكلي: فارغ/ ممتلئ. داخلي/ خارجي.

ج-المستوى المكاني: فوق/ تحت. قريب/ بعيد.

د - المستوى اللساني: معنى/شكل. دال/مدلول.

¹ يمني العيد، في معرفة النص، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 3، 1985، ص 2.

² الزواوي بغورة، البنيوية منهج أم محتوه، مرجع سابق، ص 52.

3/- مواضيع الأنثروبولوجيا البنيوية عند ليفي ستراوس:

يتألف مصطلح الأنثروبولوجيا من فرعين هما: الإثنوغرافيا والإثنوغرافيا، فالأول يعني العمل على ملاحظة وتحليل الجماعات الإنسانية المختلفة بالنظر إلى خصوصياتها، أم الإثنوغرافيا فيتم فيها تحليل نتائج الأبحاث الإثنوغرافيا التي أجريت من قبل. كما تعرف على أنها مشتقة من مصطلحين اليونانيين AHTROPS ومعناه أنسان و LOGIA ومعناه علوم أو دراسة، أي أن المعنى اللفظي للمصطلح هو علم الإنسان ANTHROPOLOGIE¹.

تعتبر الأنثروبولوجيا فرع من فروع العلوم الإنسانية التي تهتم بمعرفة الأنسان معرفة كلية وشمولية، وهي تهتم بمجموعة من القيم الإنسانية (القيم الجمالية، الدينية، الأخلاقية، الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية) وبكافة المكتسبات الثقافية الخاصة بالإنسان، وبذلك تون الأنثروبولوجيا وفق غورها العميق في متضمنات الإنسان أكثر التصاقا بحياة البشر جامعة بذلك بين اتجاهات ورؤى مختلفة تشكل حياة المجتمعات ويسعى الأنثروبولوجيا إلى كشف المتغيرات التي تحدث في هذه المجتمعات وتتبع التطورات التي تنتقل من خلالها من طور إلى آخر.

"يتناول هذا العلم أيضا العمليات التي أحدثت تحولا في تركيب السلالات أو العناصر، واللغات والحضارات، وأنواع الاتجاهات النفسية في مختلف الحضارات وتركيب الشخصية التي تعبر عنها، وعلاقة الفرد بالمجتمع، وهذه في الواقع بعض المشكلات و الظواهر التي يدرسها الإنسان"².

¹ كميل الحاج، موسوعة في الفكر الفلسفي الاجتماعي، مرجع سابق، ص 66

² النوري قيس، ما الأنثروبولوجيا، سلسلة الموسوعة الصغيرة، دائرة الشؤون الثقافية العامة، 1986، ص ص 7-12.

كان من أهم الانجازات التي قدمتها البنيوية انها استطاعت ان تحطم الانغلاق الذي احاطت به نفسها، فلقد تجاوزت حدود السانيات وكذا حدود البنيوية إلى مجالات معرفية اخرى، ومن ضمن الحقول حقل الانثروبولوجيا الذي سرعان ما برز العالم "ليفي ستراوس" ويؤسس لنفسه منهاجا انثروبولوجيا بنيويا.

حسب ستراوس لا يمكن للأنثروبولوجيا إلا أن تكون بنيوية، يقول في ذلك: "خصوصا إذا أرادت لنفسها ألا تبقى أسيرة للمعرفة التجريبية، وإذا حرصت في الوقت نفسه على الاستعاضة عن نمط السببي"، القائم على مفهوم التعاقب، بنمط التفسير لبنيوي، القائم علة مفهوم النسق والتزامن"¹. وعليه فإن المقصود من الأنثروبولوجيا البنيوية، هي الأنثروبولوجيا التي لا تهتم بالمعيش والعيني والتجريبي. كما تفعل الأنثروبولوجيا الوظيفية أو الوصفية أو التطورية، وإنما هي تلك الأنثروبولوجيا التي تبحث في البنى الكامنة وراء الظواهر، تلك البنى ذات الطبيعة والنسقية.

إن الأنثروبولوجيا البنيوية في نظر ستراوس ما هي إلا أحد العلوم التي تساهم في إنشاء علم للعلامة، لأن موضوعها هو " دراسة الطبيعة الرمزية للموضوعات"، وكما بين دولوز في تعريفه للبنيوية ، أنها نظام ثالث، هو النظام الرمزي ، وليس نظام الواقع أو الخيال، فإن ستراوس يقول: " لا بد لنا من أن نضع في اعتبارنا، سواء كنا بصدد دراسة لغوية أم بصدد دراسة اجتماعية، أننا في أعماق الرمزية"².

منه، إن دور الأنثروبولوجيا البنيوية هو في جعل الحياة الاجتماعية باعتبارها حياة رموز، ممكنة وضرورية، هنا تكمن أهمية الأنثروبولوجيا البنيوية في كشفها عن البنيات الرمزية اللاشعورية للحياة الاجتماعية، والتي تتألف من بنى وأنساق، كأنساق القرابة

¹ نقلا عن، الزواوي بغورة، البنيوية منهج أم محتوه، مرجع سابق، ص58.

² المرجع نفسه، ص 59.

والاقتصاد والأساطير... إلخ. وعليه فإن القول بالأنثروبولوجيا إنها بنوية تحصيل حاصل ما دامت كل أنثروبولوجيا هي دراسة للبنى والأنساق الرمزية اللاشعورية للحياة الاجتماعية.

هنا سنتطرق إلى أهم المواضيع التي تناولها ستراوس في الأنثروبولوجيا البنوية فهي كالتالي:

1- تحليل الاسطورة:

لقد حاول ليفي ستراوس أن يجسد الآليات التي جاءت بها البنوية، ضمن إطار الاسطورة، وهو لا يمثل اول عالم يعمد على الموروث، فلقد اتجه بروب قبله إلى الحكاية الشعبية، فالاسطورة تعتبر اقدم موروث يجسد الإنسان القديم (النيوليتي) كما يسميه. أخذ ستراوس لنفسه مبدأ أن "ما هو مشترك بين الثقافات لا يهتدي إليه بوضوح على مستوى الملاحظة، وإنما على مستوى البناء العقلي، فالبناء هو الذي يشمل العنصر الكلي الشامل في الثقافة البشرية، وهذا البناء خفي، لا يوجد على السطح الخارجي للظواهر ابداء، وإنما يكشف عقليا"¹. فستراوس لم يكن همه وهو يحلل الاسطورة ان يكشف مدى ارتباطها بالفكر البدائي أو بمرجعياتها الاجتماعية، وإنما كان همه ان يبين ذلك الترابط الخفي الذي تجسده الاسطورة، ولقد عمد في تحليله إلى جمع كم هائل من الأساطير ليصل إلى بنائها.

ومن جهة أخرى، درس الاسطورة من ثلاث نواحي (من اليسار إلى اليمين، من الاعلى إلى الأسفل، من الأمام إلى الورا) هذه التقنية الثلاثية الابعاد عن جز لنا تسميتها كان هو من السابقين إلى استعمالها على الاسطورة. بحطم كان متأثراً بما جاءت به

¹ حسين فهميم ، قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة، 1986، ص 176.

البنوية، فلقد قسم الاسطورة إلى وحدات صغرى سماها (المثيمات) فهذه الوحدات الصغرى في الاسطورة هي بمثابة الفونيمات التي تتكون منها الكلمات.

ولقد وضح في كتابه "الانثروبولوجيا البنوية" الطريقة التي استخدمها لدراسة الاسطورة ، فيصرح قائلاً: " استخدمنا حتى الآن التالية: تحلل كل اسطورة تحليلاً مستقلاً، مع محاولة التعبير عن تتابع الاحداث بأقصر الجمل الممكنة، ثم تدون كل جملة على بطاقة تحمل رقماً يطابق مكانها في الحكاية ويلاحظ عندئذ كل بطاقة تتألف من تخصيص محمول لموضوع ،بعبارة أخرى كل وحدة مؤلفة كبيرة لها طبيعة علاقة"¹، فهو يحاول حل الأسطورة معتمداً على العلاقات التي تجمعها، ومعنى هذا أن لهذه الاسطورة نظام شامل من العلاقات.

وضمن دراسته للأسطورة توصل هذا العالم إلى قناعة بان الفكر البدائي لا يختلف أبداً عن الفكر المتحضر، بل هما متشابهان، إذ أنه " يرفض رفضاً قاطعاً أن يلحق صفة البدائية بالشعوب التي اصطلح على نعيها بهذه الصفة، ذلك ان مثل هذه التسمية في رأيه خاطئة ومضللة وبعيدة كل البعد الضعوب القديمة"²، ولا أوضح منالاسطورة التي استطاعت أن تبقى مجسدة وحاضرة، رغم تعاقب العصور وهذا ما يثبت أن الفكر البدائي كان متحضراً.

2- ليفي ستروس ونظام القرابة:

من ضمن المجالات الأنثروبولوجية التي عالجها ليفي ستروس أيضاً نظام القرابة، وهي عادة تتعلق بالروابط التي تدور في فلكها جميع الأسر والعائلات، فهناك أوصل الدم

¹ كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنائية، تر مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977، ص 250.

² محمد مجدي الجزيري، البنوية والعولمة في فكر كلود ليفي ستروس، دار الحضارة للطباعة والنشر، ص 54.

والمصاهرة وغيرها من العلاقات، ضمن هذا الإطار جعل ستروس يقترب أكثر من هذا الحقل، ووجد انه بال ريب يمكن أن يدرسه لغويا، إذ كان يدرس العالم الاجتماعي مسائل القرابة، ليجد نفسه في وضع صوري ضبيه بوضع العالم اللغوي الفونولوجي، ذلك ان حدود القرابة شأنه شأن الوحدات الصوتية، هي عناصر ذات دلالة، وهي مثلها لا تكتسب هذه الدلالة ما لم تندمج في أنظمة، ثم إن أنظمة القرابة مثل الأنظمة الفونولوجيا، "يعدها العقل على مستوى الفكر غير واعي"¹، إذ أن اوصل القرابة لا تبدو ظاهرة للعيان، وإنما هو بناء خفي ينصاغ له كل فرد، والافراد مثل الكلمات، ولا تكون الكلمات إلا مترابطة مترابطة، كذلك القرابة بفعل الافراد، فنظام القرابة شبيه بنظام اللغة.

ومن خلال مزاولته للانثروبولوجيا لاحظ ستروس أن العلاقات بين الأقارب ترد أساسا إلى مسألة تحريم الزواج- لذا احتلت هذه المشكلة مكانا بارزا في نظرية ستروس كما لأنها تمثل الهدية في اجلى صورها من حيث أنه لا تنص على تحريم الزواج بالأم أو الاخت أو الابنة يقدر ما تنص على ضرورة إعطاء الأم أو الأخت أو الابنة للأخريين، فالعلاقات الاسرية وإن بدت أول الأمر متشابهة إلا أنه يوجد اختلافا بينها. غذ يميز ستروس بين أبنية اولية للقرابة وهي العلاقات التي تربطها صلة الدم واخرى أبنية معقدة والتي لا تربطها صلة الدم.

فموضوع القرابة إتخذ مكانة بارزة في تاريخ الشعوب البدائية فإن اهتمامات ستروس حاول من خلا منهجه البنيوي أن يجد هذه البناءات و النماذج للكشف عن البناء الداخلي للقرابة ، وهذا من خلال دراسة العلاقات القائمة بين كل نظام في الأسرة، وبين البنية الأساسية التي إتخذت حدود الأربعة والتي تظم الأب، الأم، الخال، الابن أو البنت، يمكن

¹ كلود ليفي ستروس، الانثروبولوجيا البنائية، مصدر سابق، ص53.

أن توضح صورة نظام القرابة وإثراءه من خلال تجسيد منهج إكتشاف أربعة أنماط من العلاقات.

3- الطبيعة والثقافة:

تبدو ثقافة المجتمعات مختلفة عن بعضها البعض، ولكنها نشأت من جذع واحد مشترك، لذا يعرفها ستروس: " أن مفهوم الثقافة هو من أصل انجليزي هي ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والقانون والعادات ومقدرات وعادات أخرى يتحلى بها الإنسان الفرد في المجتمع"¹. إن مفهومه لهما فكل واحد منهما يمكن أن يحل محل الآخر، فنظام الطبيعة بصفة كائن عضويا حيا وله خصائص بيولوجية كما ينتمي إلى نظام الثقافة باعتباره عضو في المجتمع، فكان من بين أهدافه إثبات أن الخط الفاصل بين الطبيعة والثقافة يتحدد باللغة المنطوقة، التي تمثل الجذع المشترك لجميع أشكال الثقافة بل هي كيان الثقافة بالذات².

فالتبيعة عنده تتميز بالعمومية والتلقائية، بينما الثقافة فتصوره لها على أنها معبرة عن البنية وعن التنظيم، فكل ما هو عام وتلقائي ينسب إلى الطبيعة، أما الثقافة تنسب إلى الخ=حقل الاجتماعي، ويصرح بأن الثقافة هي ضرب من الأسرار ويأتي اليوم الذي يمكن في الظواهر الاجتماعية السر الثقافي على المستوى البيولوجي كوظيفة من وظائف المسح، وهنا تظهر الثقافة كنتاج للطبيعة. إلا أن الثقافة هي العنصر الثابت في تكوين الإنسان ومنها يمتد الإنسان ثبات طبيعته. فالإنسان هو صانع الطبيعة عن طرق الثقافة فالإنسان هو ابن بيئته.

¹ كلود ليفي ستراوس، الانثروبولوجيا البنائية، مصدر سابق، ص 409.

² عبد الرزاق الداوي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي هيديغر، ليفي ستراوس، ميشل فوكو، دار الطليعة، بيروت، دط، دت، ص ص 83-84.

والعلاقة بين الطبيعة والثقافة يمكن صياغتها فيما يلي: ليس هناك بين الطبيعة والثقافة قطيعة جذرية وبإمكان تصور رد الثانية وهذا ما تطمح البنيوية إلى تحقيقه¹. وفي الأخير، لقد أولت ليفي ستروس معنى جديد للثقافة والطبيعة من خلال تشبيهها بالجسر الذي تعبر منه الطبيعة إلى حالة الثقافة باعتبار أن الزواج قائم على روابط الدم الذي يمثل مرحلة الطبيعة، في حين أن الزواج قائم على دوافع اجتماعية وبالتالي يمثل المرحلة الثقافية.

المحاضرة الخامسة عشر: البنيوية عند ميشال فوكو

يحاول فوكو بتفسيره وتحديد الخطاب إلى البحث عن تلك البناءات المغلقة التي اتخذها العقل خلال الفترة الحديثة من الثقافة الغربية، وكيفية انتقالها من بناء إلى آخر، والعوامل التي أدت إلى هذه البناءات. فالخطاب في نظره هو الحجر الأساس لهذا الفكر، والذي تشكلت معالمه في جملة من المفاهيم المرتبطة به، خصوصا المنطوق و التشكيلية الخطابية والممارسة، بنوعها الخطابية وغير الخطابية. إضافة إلى المنهج المستخدم في دراسة الخطاب و وصفه ، والذي يسميه ميشال فوكو المنهج الأركيولوجي.

1/- مفهوم الخطاب:

من الألفاظ التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية، ولفيت إقبالا واسعا من قبل الدارسين والباحثين، فالخطاب ليس بالمصطلح الجديد، ولكنه كيان متجدد في كل مرحلة ما. وهو كمفهوم لساني حيث نجد في الدراسات الأجنبية، حيث تمثل الأديسا والإلياذة نماذج خطابات متفردة بغض النظر عن نوع الخطاب.

¹ عبد الرزاق الداوي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي هيدغر، ليفي ستراوس، ميشال فوكو، مرجع سابق، ص 87.

ورغم قدم جذور هذه الكلمة، فإن استخداماتها المعاصرة، بوصفها مصطلحا له أهميته المتزايدة تدخل بمعانيها إلى دائرة "الكلمات الاصطلاحية التي هي أقرب إلى الترجمة، والتي تضير حقولها الدلالية إلى معان وافدة، ليست من قبيل الانبثاق الذاتي، فما نقصد بالكلمة المصطلح(الخطاب) هو نوع من الترجمة أو التعريب لمصطلح Discourse في الانجليزية ونظيره Discours في الفرنسية أو Diskurs في الألمانية...

أما على مستوى الاشتقاق اللغوي لقد ورد على لسان العرب عن ابن منظور: "والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبا وخطابا، وهما يتخاطبان. الليث: والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب خطابة، واسم الكلام: الخطبة، (...). وذهب أبو اسحاق إلى أن الخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع، ونحوه. وفي التهذيب: و الخطبة مثل الرسالة، لها أول وآخر (...). ورجل خطيب: حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء، وخطب، بالضم، بالفتح: صار خطيبا"¹. يلاحظ أن ابن منظور لم يخرج في تحديد مفهوم الخطاب عن دلالاته الكلام ومعيره، وهو بالضبط الذي يذهب إليه كثير من علماء اللغة قديما وحديثا.

كما ترجع الكلمة الفرنسية Discours إلى العربية بمفردات من قبيل: المقال والحديث، النص، الخطاب. نجد ذلك في محاولة علي حرب في الموسوعة الفلسفية العربية، حيث اعتمد كلمة مقال، وهذا لعدة اعتبارات منها، أن الترجمات العربية نسبيا اعتمدت كلمة المقال. مثلما هو الحال في ترجمة كتاب ديكارت مقال في المنهج، وليس خطاب في المنهج، وهو الخطاب الضائع في الدراسات الايديولوجية، أكثر منه في الدراسات العلمية والفلسفية². فكلمة الخطاب لا تحتل معنى واحد، وإنما معاني متعددة،

¹ أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص 98.

² بغورة الزواوي، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، بيروت، 1999، ص 87.

تتخصص في ارتباط الخطاب بالعرض والشأن، منا يرتبط بمجالات مختلفة كاللغة، والسياسة والدراسات التاريخية والأنثروبولوجية، ما المعنى الذي تأخذه كلمة خطاب في مؤلفات ميشال فوكو؟.

لا تخلو مؤلفات فوكو من كلمة خطاب، وإن كان أحيانا يكتفي بمجرد الإشارة إليها، وأحيانا يتعمق في معناها. يقول ميشال فوكو عن الخطاب: "إنه ميدان رحب، ويمكننا في تعريفه، القول بأنه يتكون من مجموعة من المنطوقات (ملفوظة أو مكتوبة) في تبعثرها كأحداث وفي اختلاف مستوياتها. وقبل أن نتناول بثقة نفس، علما ما من العلوم، أو بعض الروايات أو الخطابات السياسية، أو عمل مؤلف ما، أو كتابا من الكتب، فإن المادة التي سيكون علينا مواجهتها، في حياها الأول، هي على العموم، عبارة عن ركام من الأحداث داخل فضاء الخطاب، من هنا يبرز مشروع وصف الأحداث الخطابية، كأفق للبحث، عن الوحدات التي تتشكل فيه"¹. كما يقول أيضا: "سندعوا خطابا، مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلية الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية، أو صورة قابلة لأن تتكرر إلى ما لا نهاية، يمكن الوقوع على ظهورها، و استعمالها خلال التاريخ، بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات، التي نستطيع تحديد شروط وجودها"².

من خلال النصين، يتبين لنا أن دلالة الخطاب عند فوكو فهو مجموعة من المنطوقات، والمنطوقات هي الوحدة الأولية للخطاب، أو هي ذرة الخطاب، إذن ما معنى المنطوق الذي هو أساس الخطاب، فماذا يعني فوكو بالمنطوق؟.

2- مفهوم المنطوق:

عرفه جميل صليبا في المعجم الفلسفي بأن "في الفرنسية énoncé وفي الإنجليزية

¹ ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سيلا، بيروت، 1987، ص 74.

² ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 1987، ص 108.

énonciation والمنطوق هو التعبير اللفظي عن القضية أو المسألة أو الأمر أو النصيحة وهو عند الأصوليين خلاف المفهوم والفرق بينهما أن المنطوق هو ما يدل عليه اللفظ لا في محل النطق، والمنطوق قسمان ثريح وهو ما وضع اللفظ له فيدل عليه بالمطابقة أو بالتضمن غير صريح وهو ما لم يوضح اللفظ له، فيدل عليه بالالتزام كدلالة الاقتضاء والإيماء والإشارة¹.

وقد عرفة زواوي بغورة على أنه ذرة الخطاب، وحدته الأولى وعنصره الأخير، يتمثل مع الجملة والقضية والفعل اللساني، يقول فوكو: "فقد استخدمت في مناسبات عديدة لفظ منطوق، إما لأشير به إلى عدد من المنطوقات... أو لأميزه عن تلك المجموعات التي أسميها الخطابات' مثل ما يتجزأ الجزء عن الكل) ويبدو المنطوق لأول وهلة كعنصر أخير، أو جزء لا يتجزأ، قابل لأن يستقل بذاته ويقوم علاقات مع عناصر أخرى مشابهة له... المنطوق أبسط جزء في الخطاب"².

وبالتالي، فالمنطوق جزء أساسي من الخطاب، فهو الوحدة الأولى للخطاب، وعلاقته بالخطاب كعلاقة الجزء بالكل، إلا أنه يتميز عن الخطاب كونه يستطيع أن يستقل بذاته، أي ليس مشروطاً بالخطاب، كما أنه يقيم علاقات مختلفة مثل ميدان الخطاب، التشكيلية الخطابية، والتحليل الخطابية.

3/- علاقات المنطوق:

لكي يعمق فوكو أكثر في توضيح مفهومه للمنطوق يحاول أن يقارنه مع بعض المفاهيم القريبة من اللغة والإشارة والجملة والقضية والفعل اللساني.

أ- **علاقة المنطوق باللغة:** كل واحد يستلزم الآخر، إلا أن العلاقة ليست متساوية، لا من حيث الوضع ولا من حيث الوجود. فالمنطوق ليس شرطاً لوجود اللغة، ما دام يمكن

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية والانجليزية و اللاتينية، ج2، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ب ط، ص 432.

² نقلا عن، زواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص 95.

استبداله وإحلاله. ولكن اللغة في جميع الأحوال تتكون من منظومة، أو من نسق من المنطوقات الممكنة.

ب-العلاقة بين المنطوق والإشارة: يكون المنطوق إشارة، لكت الإشارة أوسع من المنطوق، لأن الإشارة لا تنحصر فقط في المنطوقات، فهي أنواع كثيرة وتشمل أغلب مجالات الحياة.

ج-علاقة المنطوق بالقضية: فهي تبدو أكثر وضوحا، ذلك أن القضية المنطقية بما هي الوحدة الرئيسية في المنطق، قد تكون في الوقت ذاته منطوقا، مثلما قد لا تكون كذلك. والمثال الذي اعتمده فوكو في توضيح ذلك هو " لا واحد يعلم " و"حقيقة أنه لا واحد يعلم". فمن الناحية المنطقية يعتبر المثالين قضيتين غير مختلفتين، أما من الناحية المنطوقية فيختلفان من حيث السياق. قضية كاذبة منطقيا، لكنها صحيحة منطوقيا. إذ يمكن تصورها قضية واردة في نص روائي وتحمل دلالة أو إيضارة، ضمن سياق ذلك النص¹.

هكذا، فإذا كان المنطوق علاقات متنوعة تربطه مع اللغة والإشارة والقضية إلا أن هذه المفاهيم تبقى دائما في حاجة المنطوق، لأنه شرط وجودها، أما المنطوق فيبقى مستقلا بمفهومه الخاص، أو تحيدا بحضوره في كل المفاهيم، لكن الاختلاف المهم بينة وبين هذه المفاهيم يتمثل في أن اللغة والإشارة والقضية وغيرها، تتعلق بالمعنى والواقع والمنطق على التوالي. إلا أن المنطوق يحل دائما بحسب ارتباطه بما يسميه فوكو بالتشكيكية الخطابية، فما هي التشكيكية الخطابية؟ وما علاقتها بالمنطوق والخطاب؟

4/- مفهوم التشكيكية الخطابية:

رأينا سابقا كين أن المنطوقات تشكل في مجموعها خطابا، من هذا المنطلق يتساءل فوكو عن كيفية وإمكانية معرفة أو مجموعة من المنطوقات تكون أولا خطابا؟ وكان جوابه بتحديد نظام القواعد، هذا النظام يعني به التشكيكية الخطابية. يعرفها بقوله: "التشكيكية

¹ زواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، مرجع سابق، ص98.

الخطابية...بالمعنى الدقيق، مجموعة من المنطوقات... ترتبط فيما بينها على مستوى المنطوقات¹ كلاهما يتشكلان من منطوقات، مع فرق أساسي هو أن التشكيلات الخطابية لا تتكون من منطوقات فردية فقط، بل من مجموعات منطوقية، بمعنى الخطاب أكبر من المنطوق، ولكنه جزء من الخطابات التشكيلية. فهذه الأخيرة ترتبط بميدان الخطاب، ومن أهم النتائج التي توصل إليها هي أن العبارة والتشكيلية الخطابية خاضعان لمنهج واحد في التحليل، وعليه فإن القواعد التي تشكل التشكيلية الخطابية هي في نفس الوقت من يخضع لها المنطوق أيضا. لذا يحدد فوكو شروط التشكيلية الخطابية تحددها القواعد التالية:

-قاعدة الانبثاق: أي الكيفية التي تظهر بها الموضوعات في المكان.

- قاعدة التمييز والترتيب: أين مراتب الخطاب الطبي وتمايزه عن الخطابات الأخرى.

-قاعدة التعيين والفرز: التي من خلالها يظهر خطاب ما في التاريخ.

هذه القواعد رأى أنها غير كافية للتحليل وأن القاعدة الرئيسية التي تتحكم في التشكيلات الخطابية هي قاعدة التبعر فالخطاب والتشكيلية الخطابية يتميزان بقدر الكيفية التي يميزهما التبعر².

5/- الممارسة الخطابية والممارسة غير الخطابية:

يسمى فوكو الوظيفة التي يؤديه الخطاب داخل التشكيلية الخطابية بالممارسة الخطابية، وهي من أهم المفاهيم الفوكوية، ذلك أن البعد الفلسفي لهذه الفكرة يتمثل في كون الممارسة تعني اقضاء الذات من عملية إنتاج الخطاب. لأنه ينتج نفسه بنفسه وهذا ما يؤكد فوكو بقوله: " فالممارسة الخطابية هي مجموعة من القواعد الموضوعية

¹ زواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، مرجع سابق، ص 102.

² زواوي بغورة، الخطاب بحث في بيئته وعلاقاته عند ميشال فوكو، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 2015، ص 76.

والتاريخية المعينة في الزمان والمكان وفي نطاق اجتماعي و جغرافي أو لساني، إذن تتحدد شروط الممارسة الوظيفية الخطابية بثلاثة أوجه، وهي¹:

-إن الممارسة الخطابية لا تحيل إلى الذات ولا إلى العملية التعبيرية ولا إلى المقدر الشخصية.

-وبما أنها كذلك، فإنها قواعد موضوعية وتاريخية معينة ومحددة بالزمان والمكان.
-هذه القواعد الموضوعية هي التي تحدد الوظيفة المنطوقية أو الخطابية، وعليه فإن الممارسة الخطابية تتعلق بالخطاب ووظيفته، على العكس الممارسات غير الخطابية والتي تتعلق بالنواحي المادية.

6/- منهج تحليل الخطاب:

يسمى فوكو منهجه في دراسة الخطاب بالأركيولوجيا، وإذا كانت بالمعنى العام تعني دراسة الآثار القديمة، فإنها مع فوكو تتخذ وصف الوثائق أو الأرشيف، لا بالبحث عن البدايات، يعرفها فوكو في "أركيولوجيا المعرفة": "إن الدراسة الأركيولوجية هي وصف منظم لخطاب يجعل منه موضوعه"² وهذا ما يبين لنا أن هذا المنهج ذو طبيعة وصفية، يدرس موضوعا محددًا هو الخطاب. استعمل فوكو مصطلح الأركيولوجية في معنى تنفرد به تحليلاته وحدها، إنه معنى مجازي بالفعل. فهو لا يبحث في مجال المعرفة، عن الآثار الغابرة من أجل إعادة بناء وتركيب ماضي المعرفة. إن موضوع تحليلاته هو خطاب المعرفة في حاضرها، ولا ترتبط لا بالماضي ولا بالمستقبل. إنما يبحث عن مجموع القواعد التي يعتبرها كشرط امكان، تجعل تلك المعارف تظهر وتنشأ.

¹ زواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، مرجع سابق، ص 109.

² ميشال فوكو، حفرات المعرفة، مصدر سابق، ص 129.

1/- معايير الخطاب:

أ- معيار التكوين: يعني خطابا كخطال الاقتصاد السياسي لا يتقرد بناءا على وحدة موضوعاته، ولا على أساس بنيته الشكلية، ولا على انسجام مفاهيمه ولا على اختياراته نظرية أو فلسفية، ولكن على أساس قواعد تكون هذه الموضوعات، فلوجود تشكيلة خطابية متفردة، يجب تحديد قواعد تكوينها.

ب- معيار التحول: لا يمكن الحديث عن وحدة خطابية كالتاريخ الطبيعي، مالم نحدد الشروط التي توفرت في لحظة ما لموضوعاته ونظرياته ومفاهيمه وتشكلها وتحولها في التاريخ.

ج- معيار الترابط: نقول أن الطب العيادي تشكيلة خطابية مستقلة، إذا استطعنا أن نحدد مختلف علاقاته بالخطابات الأخرى، كالخطاب الاجتماعية، والظروف الاقتصادية والسياسية، أي تحديد العلاقات الخطابية وغير الخطابية.

2/- مبادئ الخطاب:

يقوم المنهج الأركيولوجي عند فوكو على الوصف والتحليل معا. مع التأكيد على عدم البحث عن الأصول والبدائيات. وقد حدد فوكو مبادئ التحليل الأركيولوجي، وهي:

أ- الندرة: اتجه فوكو إلى دراسة الخطابات النادرة، لأنها في رأيه هي التي تعبر عن مكبوتات الثقافة الغربية، وعن الموضوعات التي همشتها، وبالتالي رفضت الحديث عنه، يقول فوكو: "أما تحليل الخطاب، فهو يريد تحديد المبدأ الذي يتحكم في ظهور المجاميع الدالة وحدها، والتي تم التلطف به، كما يسعى إلى سن قانون الندرة"¹.

ب- الخارجية: وتعني النظر إلى المنطوق أو الخطاب، من حيث انتضامه الخارجي ذلك أن منهجيته تاريخ الفكر، تقوم على دراسة الوثيقة من الخارج و الداخل، قصد الكشف عن مضمونها ودلالاتها وانتظامها الخارجي، قصد استعادة الأرتيولوجي في حالة

¹ ميشال فوكو، حفريات المعرفة، مصدر سابق، ص 129.

تبعثرها الخالص، وقصد الإمساك بانبجاسها وظهورها المباحث، واستكشاف تأثيرها كحدث، وتتطلب هذه المهمة، أن ننظر إلى المنطوقات كأحداث خطابية ليست ناتجة عن شيء. أي ليست ناتجة عن الذات، لأن هذا ما يرفضه فوكو، وإنما أن ننظر إلى الخطابات كممارسة خطابية فقط.

ج- التراكم: يمتاز الخطاب على أنه وجود متراكم، وهذا التراكم يتجسد في الأرشيف والوثيقة، لأن المؤلف يزول لكن الخطاب يبقى: " وإن ميزه هذا التحليل ليست ايقاض النصوص في سبلها الراهن، قصد اكتشاف وميض ميلادها عن طريف فك ألغاز حروفها المكتوبة فيها، بل العكس، ملاحظتها خلال سباتها الطويل أو على الأصح رفع أو طرد الموضوعات والأفكار المحورية التي تمت بصلة إلى السبات والنسيان والأصل الضائع، واكتشاف نمط الوجود الذي يميز المنطوقات"¹.

د- القبلي التاريخي: هو البحث في الأسباب التاريخية لظهور الخطابات، وغايته أن يكشف بأن الخطاب له تاريخ نوعي خاص. حيث يبين لنا فوكو كيف تحولت نظرة الفكرة الغربي إلى الجنون من العصر الكلاسيكي إلى العصر الحديث، بحيث أصبح ينظر إلى المجنون نظرة ايجابية، عكس النظرة السلبية التي كانت سائدة في العصر الحديث. وهذا التحول يرجع إلى عدة عوامل أهمها ظهور الثورة الصناعية والحاجة إلى اليد العاملة، وهذا ما أدى إلى إخراج المجانين والمرضى والمهمشين من السجون والمحاجر وتحويلهم إلى المصانع.

إن هذه الخصائص السابقة الذكر، هي أهم ما يختص به المنهج الأركيولوجي عند فوكو، وتميزه في الوقت نفسه عن بقية المناهج المعاصرة.

لقد أرسى ميشيل فوكو دعائم التداولية الخطابية، دعائم مكنته من جهة، من الخروج من المنعطف اللغوي في أشكاله المختلفة المنطقية والتأويلية واللسانية، كما بينا ذلك في

¹ المصدر نفسه، ص 117.

علاقات تحليل الخطاب بمختلف التيارات اللغوية، مما مكنه من تحليل مواضيع سياسية وأخلاقية وجمالية باسم الوظيفة والسلطة والتاريخ.

فهرس المصادر والمراجع:

1- قائمة المصادر والمراجع:

- 1- فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1991.
- 2- مايكل افتيش، ترجمة سعيد عبد العزيز مصلوح، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2000.
- 3- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.
- 4- التهانوي، محمد كشاف، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تقديم وإشراف رفيق العجم، تحقيق علي دحروج، مكتبة ناشرون، بيروت لبنان، ط1، ج 1، 1996.
- 5- بنعيسى عسو أزيط، الوجيز في علم الدلالة، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2006.
- 6- أبو نصر محمد الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، تحليل محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط2، 1968.
- 7- محمد بن علي الحضرمي، علم الدلالة في الدرر العربي التلقي والاستنبات، دراسة وصفية تحليلية في المنجز اللساني، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2018.
- 8- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1953.
- 9- أبو بصر الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، دار الفكر العربي، ط2، 1949.
- 10- أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، بيروت، 1970.
- 11- طالب الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت.
- 12- لودفيغ فيتجنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، ترجمة عزمي إسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1968.

- 13 - راسل برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1977.
- 14 - صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، 1993.
- 15 - محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1986.
- 16 - منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه ف التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001.
- 17 - سلامي عبد القادر، علم الدلالة في المعجم العربي، دار بن بطوطة، عمان، ط1، 2007.
- 18 - بلبع عيد، مقدمة في نظرية البلاغة النبوية، السياق وتوجيه دلالة النص، بلنسيه للنشر، مصر، ط1، 2008.
- 19 - فتجنشتاين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، ترجمة سلامة عزمي، الأنجلوالمصرية، القاهرة، 2018.
- 20 - عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ج 2، ط1، 1996.
- 21 - الجرجاني علي بن محمد الشريف، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1985.
- 22 - فتجنشتاين، لودفيج، تحقيقات فلسفية، ترجمة عبد الرزق بنور، مركز دراسة الوحدة العربية، 2007.
- 23 - الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- 24 - منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2001.
- 25 - جيمس وليام، البرجماتية، ترجمة محمد علي العريان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965.

- ²⁶ - محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1985.
- ²⁷ - بيرتراند راسل، أثر العلم في المجتمع، ترجمة صباح صديق الدمولوجي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008.
- ²⁸ - قدور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008.
- ²⁹ - الشيدي فاطمة، المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوي، دمشق، ط1، 2011.
- ³⁰ - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2006.
- ³¹ - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.
- ³² - وعزيز الطاهر، المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990.
- ³³ - محمد مجدي الجزيري، البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي ستراوس، دار الحضارة للطباعة والنشر.
- ³⁴ - داود محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، ط1، 2001.
- ³⁵ - محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- ³⁶ - آن روبرول و جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر، سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2003.
- ³⁷ - زكريا إبراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة، زكريا إبراهيم، ط1، القاهرة ، ج1 ، 1968.
- ³⁸ - زاوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، 2000
- ³⁹ - إدريس بن خويا، علم الدلالة في التراث العربي و الدرس اللساني الحديث دراسة في فكر ابن قيم الجوزية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2016.

- 40- ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 1987.
- 41- ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، بيروت، 1987.
- 42- ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 1987.
- 43- عبد الرزاق الداوي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي هيدغر، ليفي سترأوس، ميشال فوكو، دار الطليعة، بيروت، دط، دت.
- 44- يماني العيد، في معرفة النص، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985.
- 45- سامح رافع، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1973.
- 46- إديثكروزوبل، عصر البنيوية، ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الإسكندرية، ط1، 1993.
- 47- عبد الحميد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال-الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2014.
- 48- يرتراندا راسل، فلسفتي كيف تطورت، ترجمة عبد الرشيد الصادق، تقديم زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1960.
- 49- أحمد عبد الرحمن حماد، العلاقة بين اللغة والفكر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1985.
- 50- زواوي بغورة، الخطاب بحث في بيئته وعلاقاته عند ميشال فوكو، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 2015.
- 51- مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- 52- افلاطون، محاوره كراتيليوس، ترجمة عزمي طه، الناشر وزارة الثقافة، عمان الاردن، ط1، 1995.

- ⁵³ - صلاح الدين بسيوني رسلان، الأخلاق والسياسة عند ابن حزم، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.
- ⁵⁴ - زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، دار أنباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1997.
- ⁵⁵ - حسام محيي الدين الألوسي، بوادر الفلسفة من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، 2002.
- ⁵⁶ - ياسين خليل، منطق المعرفة العلمية، منشورات الجامعة الليبية كلية الآداب، ج 1، 1971.
- ⁵⁷ - زكي نجيب محمود، حياة الفكر الجديد، دار الشروق، بيروت، ط1، 1957.
- ⁵⁸ - الحاج صالح عبد الرحمن، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزائر، موفم للنشر، 2007.
- ⁵⁹ - الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.
- ⁶⁰ - بنعيسى عسو أزابيط، الوجيز في علم الدلالة، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2006.
- ⁶¹ - جمال حمود، فلسفة لودفيغ فنتجنشتاين، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2009.
- ⁶² - محمود عبد الحكيم عثمان، الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، الدار الإسلامية للنشر والتوزيع، ط3، 1985.
- ⁶³ - هاني محمد رشاد بخيت، النزعة البراغماتية في الفلسفة اليونانية، القاهرة، 1985.
- ⁶⁴ - زكي نجيب محمود، حياة الفكر الجديد، دار الشروق، بيروت، ط1، 1957.
- ⁶⁵ - كلود ليفي ستراوس، الانثروبولوجيا البنائية، تر مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.
- ⁶⁶ - الزواوي بغورة، المنهج البنوي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى للنشر، ط 1، الجزائر، 2002.
- ⁶⁷ - عمر مهيبيل، البنيوية في الفكر الفلسفي، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، الجزائر، 1993.

⁶⁸ بول ريكور، النص والتأويل، ترجمة منصف عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 3، 1988.

⁶⁹ بول ريكور، نظرية التأويل- الخطاب وفائض المعنى، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1، 2003.

⁷⁰ بول ريكور، من النص إلى الفعل، ترجمة محمد برادة وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الاسكندرية، ط1، 2001.

⁷¹ بول ريكور، بعد طول تأمل، ترجمة فؤاد مليت، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2005.

⁷² لزهرة عقيبي، جدلية الفهم والتفسير في فلسفة بول ريكور، دار الأمان، ط1، الرباط، 2012.

⁷³ هانز جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة حسن ناظم، علي حاكم صالح، دار أويا، ط1، 2007.

⁷⁴ غادامير (هانز جيورج)، تحلي الجميل ومقالات أخرى، تر سعيد توفيق، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

⁷⁵ معافة (هشام)، التأويلية والفن عند هانز جورج جادامير، ط1، دار العربية للعلوم، 2010.

⁷⁶ غادامير (هانز جيورج)، الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، تر حسن ناظم، علي حاكم صالح، ط1، طرابلس، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

⁷⁷ هنز جورج غادامير، هانس غيورغ غادامير، فلسفة التأويل، الأصول، المبادئ، الأهداف، ترجمة محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2006.

⁷⁸ صفاء عبد السلام علي جعفر، هيرمينوطيقا "الأصل في العمل الفني" دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة، كلية الآداب، الإسكندرية، 2000.

2/-المقالات:

⁷⁹ عيساني محمد، النص.. المعنى والترحال (غادامير وبول ريكور)، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، وهران 2، العدد 8، جانفي 2018.

⁸⁰ الزواوي بغورة، البنيوية منهج أم محتوه، عالم الفكر، العدد 4، المجلد 30، أبريل، 2002.

⁸¹ نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 276، 2001.

⁸² نزار الريس، اشكالية المنهج في العلوم الإنسانية " المنهج البنيوي نموذجاً" ، مجلة علمية محكمة، المجلد 12، العدد 2، الأردن، أيلول، 2008.

⁸³ يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستن، مجلة المخبر، الجزائر، جامعة بسكرة، 2014.

3- الموسوعات والمعاجم:

⁸⁴ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مادة البنية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج 1، 1984.

⁸⁵ أندري لالاند، في موسوعته لالاند الفلسفية، المجلد من (a-g)، تر خليل أحمد خليل، أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، 2001.

⁸⁶ جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية والانجليزية و اللاتينية، ج 2، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ب ط.

⁸⁷ أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 4، 2005.

⁸⁸ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار مأمون للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، مصر، 1979.

فهرس المحتويات:

المحاضرة الأولى: الفلسفة واللغة الفلسفة ومبحث السيمنطيقا أو علم دلالة الألفاظ.

- 1/- ظهور مصطلح علم الدلالة.....ص2
- 2/- ضبط مفهوم علم الدلالة.....ص3
- 3/- موضوع علم الدلالة.....ص3
- 4/- أهمية علم الدلالة.....ص4
- 5/- علاقة علم الدلالة بالفلسفة.....ص5

المحاضرة الثانية: الفلسفة وفقه اللغة مصادر اهتمام الفيلسوف باللغة

- 1/- الفلسفة وفقه اللغة.....ص7
- أ- في مفهوم فقه اللغة.....ص7
- ب- الفلسفة وفقه اللغة عند اليونان.....ص8
- 2/- في علاقة الفلسفة واللغة.....ص10
- 3/- علاقة اللغة بالمنطق.....ص11

المحاضرة الثالثة: الفلسفة كتحليل اللغة قضايا فلسفة اللغة والفكر والواقع.

- 1/- الفلسفة كتحليل للغة.....ص13
- 2/- مصطلح فلسفة اللغة.....ص15
- 3/- في مفهوم فلسفة اللغة.....ص16
- 4/- قضايا فلسفة اللغة.....ص18
- أ- أصل اللغة.....ص19
- ب- علاقة اللغة بالفكر.....ص18
- ج- اللغة والواقع.....ص22

المحاضرة الرابعة: نظريات التطابق في تحديد المعنى.

- 1/ - مفهوم المعنى.....ص23
- 2/ - وقفة مع الأصول الفلسفية لنظرية التطابق عند أفلاطون.....ص24
- 3/ - نظرية تحديد المعنى عند جورج مور.....ص25
- 4/ - نظرية تحديد المعنى عند بنتراند راسل.....ص29

المحاضرة الخامسة: نظرية الأنساق في تحديد المعنى.

- 1/ - مفهوم السياق.....ص32
- 2/ - نشأة النظرية السياقية.....ص34
- 3/ - مبادئ النظرية.....ص35
- 4/ - أنواع السياقات.....ص36
- 5/ - الانتقادات الموجهة للنظرية.....ص39

المحاضرة السادسة: النظرية البرغماتية في تحديد المعنى.

- 1/ - مفهوم البرغماتية.....ص40
- 2/ - تحديد المعنى عند تشارلس بيرس.....ص41
- 3/ - تحديد المعنى عند وليام جيمس.....ص41

المحاضرة السابعة: النظرية السلوكية في تحديد المعنى.

- 1/ - منطلقات النظرية.....ص46
- 2/ - الانتقادات الموجهة للنظرية.....ص49

المحاضرة الثامنة: الوضعية المنطقية ومبدأ التحقق عند فتنجشتاين - آراؤه في رسالة منطقية فلسفية -

- 1/ - اللغة بوصفها قضايا أولية عند فتنجشتاين في "الرسالة المنطقية الفلسفية"....ص51
- 2/ - أهمية "الرسالة المنطقية الفلسفية".....ص51

- 3/- موضوع "الرسالة المنطقية الفلسفية".....ص52
- 4/- تحليل اللغة في فلسفة فتنجشتاين.....ص52
- 5/ القضية الذرية والواقعة عند فتنجشتاين.....ص
- 6/- وظيفة اللغة في "الرسالة المنطقية الفلسفية" (رسم الواقع الخارجي).....ص58
- المحاضرة التاسعة: فتنجشتاين وآراؤه في أبحاث فلسفية.**

- 1/- مدخل ، مقارنة بين " الرسالة المنطقية الفلسفية" و"بحوث فلسفية"....ص59
- 2/- نظرية الاستعمال واللعبة اللغوية.....ص61
- 3/- أهمية فتنجشتاين في الفكر الفلسفي المعاصر.....ص63
- المحاضرة العاشرة: فلسفة اللغة العادية وأعلامها.**

- 1/- فلسفة اللغة العادية.....ص65
- 2/- مفهوم اللغة العادية.....ص65
- 3/- أوستن وبدايات نظرية الأفعال الكلامية.....ص66
- 4/- سيرل في نظرية الأفعال الكلامية.....ص69
- المحاضرة الحادية عشر: اللغة عند التأويلية (غادامير)**

- 1/- مفهوم مصطلح الهرمنيوطيقاص71
- 2/- الفهم والتجربة الإنسانية عند غادامير.....ص74
- 3/- التأويل واللغة.....ص77

المحاضرة الثانية عشر: اللغة عند التأويلية (بول ريكور)

- 1/- طبيعة التأويل عند غادامير.....ص79
- 2/- تعريف الهرمنيوطيقا.....ص79
- 3/- الفهم والتفسير عند ريكور.....ص81
- 4/- جدلية الفهم والتفسير.....ص83

5-مجالات تطبيق فلسفة التأويل عند ريكور.....ص85

أ-نظرية النص.....ص87

ب-نظرية الفعل.....ص88

المحاضرة الثالثة عشر: البنيوية

1- تحديد مفهوم البنية.....ص88

2-نشأة الفلسفة البنيوية.....ص91

3- تسمية البنيوية.....ص92

4-أهدافها.....ص94

المحاضرة الرابعة عشر: البنيوية عند ليفي ستراوس

1- المنهج البنيوي عند ليفي ستراوس.....ص95

2- مبادئ المنهج البنيوي.....ص96

3-مواضيع الأنثروبولوجيا البنيوية عند ليفي ستراوس.....ص99

أ- تحليل الأسطورة.....ص102

ب-نظام القرابة.....ص103

ج- الطبيعة والثقافة.....ص105

المحاضرة الخامسة عشر: البنيوية عند ميشال فوكو

1-مفهوم الخطاب.....ص106

2- مفهوم المنطوق.....ص109

3-مفهوم التشكيلية الخطابية.....ص111

4-الممارسة الخطابية والممارسة غير الخطابية.....ص112

5-منهج تحليل الخطاب.....ص112

أ-معايير الخطاب.....ص113

ب/-مبادئ الخطاب.....	ص113
فهرس المصادر والمراجع.....	ص116
فهرس المحتويات.....	ص124

